مجلة كلية الآداب بقنا (دورية أكاديمية علمية)

موقف المؤسسة الديرية من الزواج الثاني للإمبراطور قسطنطين السادس(٧٨٠-٧٩٧م) وتداعياته: في ضوء خطابات ثيودور الإستوديتي (٧٥٩- ٨٢٦م)

د. مصطفى محمود محمد محمد

مدرس بقسم التاريخ

كلية الآداب بقنا– جامعة جنوب الوادي

DOI: 10.21608/qarts.2022.135390.1425

مجلة كلية الآداب بقنا – جامعة جنوب الوادي – العدد (٥٥) أبريل ٢٠٢٢

الترقيم الدولي الموحد للنسخة المطبوعة ISSN: 1110-614X

الترقيم الدولي الموحد للنسخة الإلكترونية ISSN: 1110-709X

موقع المجلة الإلكتروني: https://qarts.journals.ekb.eg

موقف المؤسسة الديرية من الزواج الثاني للإمبراطور قسطنطين السادس(٧٨٠-٧٩٧م) وتداعياته: في ضوء خطابات ثيودور الإستوديتي (٧٥٩-٨٢٦م)

إعداد

د. مصطفى محمود محمد محمد

مدرس بقسم التاريخ– كلية الآداب بقنا– جامعة جنوب الوادي

الملخص:

لم يمنع احترام المؤسسة الديرية في بيزنطة للإمبراطور والبطريرك، من التمرد والعصيان ضد هاتين السلطتين، وقتما كان سلوكهما مخالفًا للمباديء المسيحية وتعاليم الرب، وقد تجسد ذلك في عدة قضايا مهمة عبر تاريخ الإمبراطورية، ومنها قضية الزواج الثاني للإمبراطور قسطنطين السادس(٧٨٠–٧٩٧م)، حيث وقفت المؤسسة الديرية ممثلة في دير سكوديون Sakkudion ورئيسه القديس ثيودور الإستوديتي Theodore the Studite ٧٥٩–٨٢٦م موقفًا صارمًا من الإمبراطور؛ لمخالفته الأعراف الدينية والأخلاقية بزواجه الثاني، الأمر الذي أدى إلى انقسام المؤسسة الديرية إلى حزبين: الأول وأطلق عليه المتعصبين: وهم المؤيدون للتعاليم الكنيسة الصحيحة – يتزعمهم ثيودور الإستوديتي – والحزب الآخر حزب المعتدلين: وهؤلاء نادوا بحرية التعاون بين الدولة والكنيسة – يترأسهم البطريرك تاراسيوس Tarasios (٧٣٠–٨٠٦م)– وقد ارتفعت حدة الصراع بين الحزبين خلال تلك الآونة؛ بسبب السياسة القمعية التي اتبعها الإمبراطور في مواجهة معارضيه من حزب

المتعصبين، الأمر الذي دفع الأخيرين لتوجيه النقد لشخص الإمبراطور والبطريرك، مع تصاعد وتيرة الأحداث خلال تلك الفترة، واستمر الصراع مع اختلاف دوافعه إلى وقت تولي الإمبراطور ميخائيل الأول رانجابيMichaēl I Rhangabe (٨١١ - ٨١٣م).

وتُعد خطابات ثيودور الإستوديتي الشخصية خلال فترة الصراع مصدرًا مهمًا لدراسة العلاقة بين الدولة والكنيسة؛ خاصة وأن تلك الخطابات كانت موجهة للعديد من الشخصيات الرسمية– الإمبراطور والبطريرك والبابوية– والرهبانية والعامة، واحتوت على تفاصيل موقف المؤسسة الديرية من القضية موضوع الدراسة.

الكلمات المفتاحية: المؤسسة الديرية، قسطنطين السادس، ثيودور الإستوديتي، الزواج الثاني، خطابات.

يُعد المجتمع البيزنطي من المجتمعات المتدينة القائمة على النظام والطاعة، حيث كانت الشؤون الدينية والعلمانية تُدار بطريقة تعكس الأوامر الإلهية؛ وكان دائمًا ما يتم الدعوة إلى طاعة رجال الدين والأباطرة –في قالبها الصحيح– لاسيما وأن هذه الشخصيات ما هي إلا انعكاس للسلطة السماوية، لاعتقادهم أن مثل تلك الطاعة ستؤدي إلى تحقيق التوافق والانسجام والوحدة والنظام الصالح[١].

وقد شجع القديس ثيودور الإستوديتي Theodore the Studite (٧٥٩–٨٢٦م)[٢] في خطاباته عن" التعليم المسيحي Catechesis [1]" على الوحدة والطاعة

([1])Cyril, A. Mango, *Byzantium the Empire of New Rome*, (New York:1980), p.218.

جاءت في الكتاب المقدس دعوة إلى النظام والطاعة للحاكم، ففي رسالة القديس بولس إلى أهل روما: يَنْبَغِي أَنْ يَخْضَعَ كُلُّ شَخْصٍ لِلسُّلُطَاتِ الحَاكِمَةِ، فَمَا مِنْ سُلطَةٍ إِلَّا وَثَبَّتَهَا اللهُ. وَالحُكَّامُ المَوجُودُونَ مُعَيَّنُونَ مِنَ اللهِ. إِذًا مَنْ يُعَادِي السُّلُطَاتِ، فَإِنَّهُ يُعَادِي مَا رَتَّبَهُ اللهُ. وَمَنْ يُعَادِي مَا رَتَّبَهُ اللهُ، فَإِنَّهُ يأتي بِدَينُونَةٍ عَلَى نَفْسِهِ". (رومية:١٣) وجاءت في رسالة أخرى للقديس بولس للعبرانيين دعوة لطاعة السلطات الدينية والدنيوية: "أَطِيعُوا مُرْشِدِيكُمْ وَاخْضَعُوا، لأَنَّهُمْ يَسْهَرونَ لأَجْلِ نُفُوسِكُمْ كَأَنَّهُمْ سَوْفَ يُعْطُونَ حِسَابًا، لِكَيْ يَفْعَلُوا ذلِكَ بِفَرَحٍ، لاَ آنِّينَ، لأَنَّ هذَا غَيْرُ نَافِعٍ لَكُمْ" (العبرانيين ١٣: ١٧).

(٢) عالم لاهوت وراهب بيزنطي ولد في القسطنطينية عام ٧٥٩م، ينتمي لعائلة أرستقراطية، حيث كان والده فونتيوس Photeinos يعمل مسئولًا ماليًا كبيرًا في القصر الإمبراطوري، وكانت عائلة والدته نبيلة أيضًا؛ حيث كان جده لأمه مواطنًا بيزنطيًا يسمي سيرجيوس Sergios، تزوج من جدة ثيودور يوفيميا "Euphemia" وأنجبا أربعة أطفال، هم: "أفلاطون، ووالدة ثيودور ثيوكتيستي Theoktiste ، وبنتان أخريان، وتوُفي جده وجدته في وباء عام ٧٤٧م. وفي عام ٧٨٠م التحق ثيودور بدير سكوديون Sakkudion Monastery في بيثينيا – شمال غرب آسيا الصغرى– تحت إدارة ورعاية خاله أفلاطون. وفي عام ٧٩٤م أصبح رئيسًا للدير بسبب مرض خاله، وكان له العديد من المواقف الصارمة مع السلطات الحاكمة في القسطنطينية. كذلك اهتم بالأدب الكلاسيكي، ولعب دورًا مهمًا في دعم المبادئ الرهبانية من خلال خطاباته مع العديد من الشخصيات السياسية والثقافية المهمة للإمبراطورية، وتوفى عام ٨٢٦م.

Khazdan, A., "Theodore of Stoudios," In: A. Kazhdan (ed.). *The Oxford Dictionary of Byzantium* (Oxford University Press:1991), pp.2044-2045; Pargoire, J., "Saint Théophane le chronographe et ses rapports avec saint Théodore Studite", ***VizVrem*** 9 (1902), pp.31–102; esp.35 -36.

للسطات الدينية والدنيوية بما يتوافق مع التعاليم الدينية الصحيحة، حيث حث على ضرورة أن يكون هناك سلطة دنيوية واحدة من أجل تحقيق الوحدة في الكنيسة والشئون

ويُعد دير ستوديوس والذي ارتبط باسم الراهب ثيودور واحدًا من الأديرة المهمة في تاريخ العاصمة البيزنطية، ويعود أصل تسمية هذا الدير لمؤسسه النبيل الأرستقراطي باتريس ستوديوس Patrice Studius والذي كان يشغل منصب القنصلية عام ٤٥٤م، والذي أسس هذا الدير باسم ستوديوس في حي المدينة في القسطنطينية.

Delehaye, H., "Stoudion - Stoudios", ***Analecta Bollandiana*** 52 (1934) pp. 64-5,esp.64.

([1]) التعليم المسيحي: مجموعتان من الخطابات لرهبان دير ستوديوس، كتبها القديس ثيودور الإستوديتي حول موضوعات مختلفة مرتبطة بالحياة الروحية، وفيها قام ثيودور بمناقشة ودراسة وصايا الرب، وانقسمت إلى مجموعتين، الأولى تم تحريرها بواسطة كوتسا لوتسي Cozza–Luzi في باريس عام ١٨٨٨م، وحررها إيمانويل أوفراي Emmanuel Auvray عام ١٨٩١م، والمجموعة الثانية من التعاليم العظيمة تم تحريرها بواسطة بابادوبلوس كيراميوس Papadopulos-Kerameus في سان بطرسبرج عام ١٩٠٤م.

Theodore of Stoudios, *Parva Catechesis*, ed. E. Auvray (Paris: Victor Lecoffre, 1891).

وتم ترجمة التعاليم إلى لروسية تحت مُسمى " مجموعة التعاليم العظيمة" للقديس ثيودور الإستوديتي:

Tvorenija Catechesis, unedited Catechesis in Russian translation, In *Tvorenija prepodobnago otsa nashego i ispovidnyka Feodorja Studitja v russkomperevod,* 2 vols. (St Petersburg, 1907) .

وهي متاحة على الإنترنت على الرابط أدناه.

https://russportal.ru/index.php?id=church_fathers.theodore_studite1907_01_196

وهناك مجموعة من الخطابات الشخصية لثيودور الإستوديتي لأشخاص عدة تناولت موضوعات مختلفة، وقد تم تجميعها ونشرها في مجموعة علم الآباء اليونانيين *Patrologia Graeca* رقم ٩٩ لعام ١٨٦٠م بواسطة ميني J.-P. Migne، وتُعد هذه الخطابات هي المصدر الرئيس للدراسة الحالية

Theodori Studitae, *Epistulae*: *Theodori Studitae Opera Omnia* ,ed.J .-P. Migne , **Patrologia Graeca** 99 (Paris: 1860), Cols. 903-1116.

بالإضافة إلى اعتماد الدراسة على سيرة القديس ثيودور الأستوديتي والتى كتبها الراهب ميخائيل الإستوديتي وهي على جزأن A-B، وبياناتها كالآتي:

Vita A: Michael the Monk, *Vita S. Theodori*, ed. *A.* Migne (**Patrologia Graeca** 99 : 1860), Cols.113-232; Vita B Michael the Monk, *Vita S. Theodori* ed. A. Migne (**Patrologia Graeca** 99 : 1860) ,Cols.233-328.

الدنيوية؛ لأن تعدد السلطة من وجهة نظره سيؤدي إلى الشتات، ومن ثمَّ الخراب[١]. واستشهد بالكتاب المقدس:" كُلُّ مَمْلَكَةٍ مُنْقَسِمَةٍ عَلَى ذَاتِهَا تُخْرَبُ، وَكُلُّ مَدِينَةٍ أَوْ بَيْتٍ مُنْقَسِمٍ عَلَى ذَاتِهِ لاَ يَثْبُتُ[٢]، ثم قال الرب:" لنجعل البشر على صورتنا، على شبهنا، حتى يتسلطوا على السمك في البحر، والطيور في السماء، وعلى البهائم، وعلى كل الوحوش، وعلى كافة المخلوقات التي تتحرك على الأرض".[٣] وحتى تتحقق الوحدة، لابد أن يكون هناك بطريرك واحد، وأسقف واحد وهيجومينوس ἡγούμενος [٤] واحد في كل دير، أما فيما يتعلق بالسياق الدنيوي، فلابد أن يكون هناك إمبراطور واحد وقائد واحد للجيش مثلما يوجد قبطان واحد للسفينة[٥].

وبالتالي فإن النظام الأمثل للعالم من وجهة نظر ثيودور الإستوديتي هو النظام المَلَكي Monarchic؛ لأنه قائم بشكل مطلق على وحدة الرب، وبالتالي يمكن ضمان

---

(١)وأشار ثيودور بأنه وفقًا لنموذج وحدة القيادة هذه، يتم ترتيب كل إدارة وكل سلطة، وقبل كل شيء – في الكنائس، في كلٍّ من دوائرها العليا وفي أدنى كياناتها: بطريرك واحد، مطران واحد في مدينته، أسقف واحد في أسقفيته، ورجل واحد في الأديرة. إنه الشيء نفسه في العالم، ملك واحد، وقائد واحد في فوج، وقبطان على سفينة، ومركز واحد في دائرة، وضوء نهار واحد، ولو نظرنا إلى الطيور سنرى سرب واحد يطير أمامنا.

Источникъ: *Творенія преподобнаго отца нашего и исповѣдника Θеодора Студита въ русскомъ переводѣ*. Томъ первый. Съ изображеніемъ святаго Θеодора Студита, научно-историческимъ очеркомъ его дѣятельности и двумя древними житіями. — СПб.: Изданіе С.-Петербургской Духовной Академіи, 1907.- С. 561-564.(On line)
https://russportal.ru/index.php?id=church_fathers.theodore_studite1907_01_196

(2) متى ١٢:٢٥

(3) تكلا:١:٢٦

(٤) هو لقب يعني الشخص المسؤول أو القائد، وأُطلق على رئيس الدير في الكنائس الشرقية، وعادةً ما يتم اختيار الهيجومينوس من قِبل الرهبان من مجتمعهم الخاص، ويوافق عليه البطريرك أو المطران أو الأسقف الذي يقع الدير في نطاق اختصاصه. وهو أعلى رتبة في الكهنوت يمكن أن يُرفع إليها الكهنة.
Gabra, G., *The A to Z of the Coptic Church*, (Scarecrow Press, Oct 26: 2009), p.135.

(5)Tvorenija Catechesis, Ibid.
https://russportal.ru/index.php?id=church_fathers.theodore_studite1907_01_196

الوحدة والنظام الصالح في المجتمع سواء كان هذا المجتمع مدنيًا، أو كنسيًا دينيًا، أو رهبانيًا فحسب من خلال الخضوع المنظم للسلطة الشرعية المطلقة، والتي تكون (بنفسها) خاضعة لقانون الرب. وإن كنا نرى أن تصور ثيودور للسلطة المطلقة والقانون والطاعة هو تصور لرجل يعيش في مجتمع ديري رهباني ناسك، يكون فيه المجتمع منظمًا على مبادئ ملائكية وقواعد رهبانية(١).

ورغم ذلك لم يمنع احترام وطاعة البيزنطيين والمؤسسات الدينية للسلطة المقدسة للإمبراطور أو البطريرك من التمرد ضد من شعروا بأنه لا يستحق أيًا من هذين المنصبين. وإن كان التمرد ضد الشخص نفسه، وليس ضد دوره المقدس، إذ أنهم اتجهوا لذلك للإبقاء والحفاظ على القيم والمبادئ الرئيسة لدوره بوصفه ممثل الرب على الأرض؛ ويحدث هذا التمرد عادةً بسبب تبني أي من السلطتين موقفًا يتعارض مع التعاليم المسيحية والقيم السائدة في المجتمع(٢).

والجلي بالذكر، أنه خلال أحداث هذه التمردات كان المجتمع البيزنطي ينقسم على نفسه ما بين مؤيد للسلطات الدنيوية والعلمانية الحاكمة، ومعارض متمسك بالقيم والمباديء الأصلية للتعاليم الدينية؛ إذ ظهر حزبان كبيران آنذاك تصدرا المشهد الكنسي الديني في الدولة البيزنطية، وتنافسا من أجل النفوذ والسيطرة الدينية(٣)، الحزب الأول يُسمى المتعصبين(٤) Zealots ζηλωται والحزب الثاني يُسمي المعتدلين

(1)Cholij,R., *Theodore the Stoudite: The Ordering of Holiness*, (Oxford :2002),p.83

(2)Runciman,S., *The Byzantine Theocracy*, (Cambridge University Press: 1977), p.111.

(3)Stambolov, A.," Monks vs. the State: The Stoudites and their Relations with the State and Ecclesiastical authorities in late Eighth and early Ninth Century Byzantium", ***Annual of Medieval Studies at CEU*** , VOL. 21 (2015),pp.193-205,esp.193.

(٤) كان المتعصبون : هم أبطال حرية الكنيسة واستقلالها، يعارضون تدخل الدولة في شؤون الكنيسة ، وهي وجهة نظر جعلتهم في تصادم مستمر مع الإمبراطور، حيث لم يرضَ المتعصبون بأي تنازل

Moderates πολιτικοι، وقد تزعمِ حزب المتعصبين أفلاطون الإستوديتي Platon the Studite (٧٣٥-٨١٤م) [١] وابن أخته ثيودور الإستوديتي، بينما تزعم حزب المعتدلين[٢] البطريرك تاراسيوس Tarasios (٧٣٠-٨٠٦م) بعد انتخابه بطريركًا للقسطنطينية عام ٧٨٤م[١].

للسلطة الإمبراطورية، الأمر الذي دفعهم كثيرًا للانخراط في الاضطرابات السياسية؛ واكتسبوا سمعة حزبية سياسية وكذلك كنسية، ولم يهتموا كثيرًا بخلق جيل من رجال الدين المتعلمين، لكنهم التزموا بقواعد الرهبنة الصارمة، والتي تدعو للزهد والتقشف، وكانوا مناصرين صارمين للأرثوذكسية، وكان لهم تأثير كبير لدى عامة الشعب البيزنطي. ولم يقدم المتعصبون أي تنازل للسلطة الإمبراطورية ، وكانوا يرغبون في إخضاع الإمبراطور لانضباط كنسي شديد.

Vasiliev, A., *History of the Byzantine Empire, 324–1453*, Volume II, (University of Wisconsin Press: 1958), p.659.

(١) راهب بيزنطي، ولد في القسطنطينية حوالى عام ٧٣٥م لطبقة متوسطة، وصار يتيمًا في سن الثانية عشرة من عمره بعد وفاة والديه بسبب الطاعون. تربي بعد ذلك على يد عمه، وهو مسئول مالي رفيع المستوى، وتدرب في الخدمة المدنية الإمبراطورية وحقق ثروة كبيرة، وفي عام ٧٥٩م وضع نفسه تحت إرشاد وتوجيه رجل مقدس يُسمى ثيوتيستوس Theotistus، وفي عام ٧٨٣م أسس أفلاطون مع ابن أخته ثيودور ثيودور الإستوديتي دير "ساكوديون" في بيثينا بالقرب من جبل أوليمبوس، وأصبح هيجومينوس، وحضر المجمع المسكوني السابع عام ٧٨٧م، وكان له العديد من المواقف الحاسمة خلال الأحداث التي شهدتها الساحة البيزنطية آنذاك.

A. M. Talbot and A. Khazdan, "Plato of Sakkoudio", A. Kazhdan, (ed.). *The Oxford Dictionary of Byzantium*, p.1684; Mark, W. H., *Kinship and Social Mobility in Byzantium*, 717–959, (The Catholic University of America, 1986), pp.97-98.

(٢)كان السياسيون أو المعتدلون يعارضون المتعصبين بشكل مباشر. لقد دافعوا عن دعم الدولة للكنيسة والتعاون بين الكنيسة والدولة؛ ووفقًا لذلك لم يعترضوا على ممارسة تأثير الدولة على الكنيسة. وكانوا يعتقدون أن القوة الزمنية القوية غير المقيدة بالتدخل الخارجي ضرورية لرفاهية الأمة؛ لذلك كانوا على استعداد لتقديم تنازلات كبيرة للقوة الإمبرطورية. لقد اتبعوا ما يُسمى بنظرية "الاقتصاد"، تلك التي نصت على أن الكنيسة في علاقتها بالدولة يجب أن تتكيف مع الظروف. ولتبرير نظرية الاقتصاد كان السياسيون يشيرون عادة إلى حياة الرسل والآباء القديسين. وإدراكًا لأهمية التعليم،

وكان لهذه الأحزاب الدينية دورٌ سياسيٌ كبيرٌ في المجتمع البيزنطي، حيث كان لها تأثيرٌ واضحٌ على الشئون العامة في القسطنطينية، وكانت عنصرًا رئيسًا متماسكًا وقويًا، وظهر دورها الواضح خلال أزمة عبادة الصور، وفي كثير من الأحيان اصطدمت هذه الأحزاب وقادتها بالسلطة الإمبراطورية، وقتما كان هناك تعارض في المصالح المشتركة بينهم(٢) .

وقد عبر الحزبان المتصارعان عن آرائهما المتناقضة للمرة الأولى خلال المجمع المسكوني السابع the 7th Ecumenical عام ٧٨٧م (٣) فيما يتعلق بقضية

حاولوا ملء المناصب الكنسية بالرجال المثقفين والمتعلمين، كما فسروا قواعد الأخلاق الصارمة إلى حد ما بصورة أكثر تحررية، تفتقر إلى التعاطف مع الزهد الشديد. وسعى السياسيون للحصول على الدعم ليس بين الرهبان فحسب، بل بين رجال الدين والعلمانيين والطبقات المتعلمة في المجتمع.
Vasiliev, *History of the Byzantine Empire*, pp.659-660.

(١)ولد تاراسيوس ونشأ في مدينة القسطنطينية، وهو ابن قاضٍ رفيع المستوى، كان رئيسًا لإدارة المراسيم الإمبراطورية في عهد وصاية الإمبراطورة إيريني على ابنها قسطنطين السادس. اختارته إيريني لتولي البطريركية بعد تنحي البطريرك بولس الرابع عام ٧٨٤م، كان يميل إلى استعادة تبجيل الأيقونات، لذلك دعا – بالاتفاق مع إيريني– إلى مجمع نيقية الثاني عم ٧٨٧م، وأعلنوا استعادة الأيقونات. توفى عام ٨٠٦م ، وقد دون سيرته تلميذه أغناطيوس الشماس، الذي صار فيما بعد أسقف نيقية. انظر: دونالد نيكول، معجم *التراجم البيزنطية*، ترجمة حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب (القاهرة:٢٠٠٣)، ص٢٩–٣٠.
Khazdan, A.," Tarasios," In: A. Kazhdan, (ed.) *The Oxford Dictionary of Byzantium* , p.2011.

(2)Runciman, *The Byzantine Theocracy*, p.110.

(٣)انعقد هذا المجمع في مدينة نيقية، بدعوة من الإمبراطورة إيريني والبطريرك تاراسيوس في عام ٧٨٧م ، وحضره ما يقارب من ٣٥٠ من رجال الدين والرهبان، وترأسه البطريرك تاراسيوس بشأن مناقشة قضية الأيقونات، وتم عقد المجمع في ثماني جلسات خلال أربعة أسابيع، وانتهى المجمع بإعلان عودة الأيقونات بعد سنوات من الاضطهاد الذي عانى منه مؤيدي الأيقونات، ووقعً الحاضرون على القرارات مع الإمبراطور والإمبراطورة.
Theophanes, Confessor: *The Chronicle of Byzantine and Near Eastern History AD. 284-813*, Trans, C, Mango and R, Scott, (Oxford, 1997), pp.636-

The Lapsi [1]، وكذلك قضية السيمونيةSimonism [١]، ومن ضمن القضايا المهمة التي اختلف عليها الحزبان أيضًا مسألة الزواج الثاني للإمبراطور قسطنطين السادس

637.; Ostrogorowsky,G., *History of the Byzantine state*, (Oxford, Press, 1968,) pp.178-179.

أسد رستم، حرب في الكنائس، مؤسسة الجامعة اللبنانية، (بيروت:١٩٥٨م)، ص٤١-٤٧.

على الرغم من أن أعضاء حزب المتعصبين كانوا من المدافعين عن الأيقونات وتوقيرها لإيمانهم الشديد بأرثوذكسيتها؛ إلا أنهم دخلوا في صدام آخر بشأن انعقاد المجمع، حيث أنهم رأوا أن الأيقونات ليست في حاجة لأن يكون لها مجمع لاستعادتها، وقاموا بسؤال الحزب المعتدل بدون خوف بأنهم بعقدهم المجمع ومناقشة الأيقونات يُعرضون الصور والرموز الدينية للخطر، وبالتالي لم يكن المجمع من وجهة نظرهم مهمًا بشكل خاص في تاريخ الأرثوذكسية.

Henry, P., " Initial Eastern Assessments of the Seventh Oecumenical Council , " ***The Journal of Theological Studies*** , n.s. , 25 (1974), pp. 75-92,esp.84-85.

([1]) كان اللابسي في المسيحية الأولى يعني المرتدين، الذين تخلوا عن إيمانهم بسبب اضطهادات السلطات الرومانية، فحدث سنة ٢٥٠م ما يُسمى باضطهاد الإمبراطور ديكيوس، والذي أصدر مرسومًا يأمر فيه كل فرد في الإمبراطورية بتقديم قربان للآلهة الرومانية بمثابة تعبير عن الولاء للإمبراطور الجديد، ولتجنب هذا الاختيار هرب العديد من رجال الدين تاركين مجتمعاتهم دون قيادة، وفي غيابهم شغل الأشخاص العاديون الذين لم يهربوا والذين يُطلق عليهم المعترفون دورهم القيادي. وعندما وجد كيبريانوس Cyprianus أسقف قرطاج هؤلاء المعترفين قد تولوا المناصب الدينية العليا، ولم يتخلوا عن مناصبهم عن طيب خاطر بعد عودة رجال الدين، تم الدعوة لعقد مجمع لحل هذه المشكلة، وانقسم فيه الحاضرون، وكانت هناك دعوة بتشديد العقوبات عليهم، فتدخل كيبريانوس، ولجأ إلى حل وسط، وهو أنه يتحتم عليهم تقديم كفارة مناسبة.

Muhlenberg, E., "Lapsi", ***The Encyclopedia of Christianity,*** Volume,3, edited by E. Fahlbusch et als. (Boston:2003), p.166.

وفي المجمع المسكوني السابع عبر الحزبان عن آراء متناقضة حول الأساقفة الذين استفادوا من مناصبهم خلال أزمة اضطهاد مؤيدي الأيقونات، وطالب حزب المتعصبين بضرورة أنه يجب على الأساقفة المرتدين أن يفقدوا مناصبهم، في حين تبنى الوسطيون سياسة استرضائية وافق عليها المعترضين في النهاية، وهي أن الأساقفة الذين جلبوا أي ضرر أو عقاب على رجال الدين الذين يخافون الرب والذين تعرضوا للاضطهاد نتيجة موقفهم لا يستحقون التوبة، أما الآخرون الذين لم ينتج

عنهم ضرر، فقد فضَّل تاراسيوس استخدام طريقة التكفير عن الذنب معهم من أجل الاستفادة من خبراتهم.

Concilia, *Sacrorum Conciliorum Nova et Amplissima Collectio*, ed. by J. B. Mansi, Vol.12 (Paris and" Leipzig: 1901-1927),p.116.

(١)يُقصد بها عملية بيع وشراء المناصب الدينية، وقد تفاقمت حدة الكراهية بين حزب المتعصبين والبطريرك تاراسيوس فيما يتعلق بقضية الأساقفة الذين اشتروا مناصبهم الأسقفية بالمال، واتهموا تاراسيوس بأنه كان متساهلًا مع الأساقفة السيمونيين والذين تولوا مناصبهم عن طريق شرائها دون أن يكونوا مؤهلين لها، وطالبوا بعزل جميع الأساقفة الذين ثبُت أنهم تولوا مناصبهم عن طريق الشراء. وفسروا ذلك بأنه يستحيل الجمع بين الغش وشراء المناصب الدينية بالمال لما يتعارض مع الواجب المقدس للوظيفة الدينية، والتى تتطلب في شاغلها مؤهلات خاصة، جزءًا من نفس محاولة التأثير في الشئون الكنسية الدينية، وهو الأمر الذي تناوله المجمع، وخلص فيه إلى إصدار قانون رقم (٣) للمجمع في ٢٣ أكتوبر ٧٨٧م وينص على: "إن كل انتداب لأسقف أو كاهن أو شماس من قِبل الحكام المدنيين يُعد لغوًا حسب القانون القائل: أي أسقف يستخدم السلطات الزمنية أو يحصل بواسطتها على الرئاسة في أي كنيسة يسقط ويقطع من الشركة كما يقطع كل المشتركين معه، لأن الذي يرقى إلى الأسقفية يجب أن ينتخبه الأساقفة، كما أمر الآباء القديسون في نيقية في القانون القائل: أنه من الأمور الواجبة واللائقة أن يقوم بسيامة الأسقف كل أساقفة الأبروشية، على أنه إذا تعذر ذلك إما لضرورة قاهرة أو لطول مسافة الطريق، فيجب أن يجتمع على الأقل ثلاثة أساقفة، وبعد إعطاء أصواتهم مع أصوات الغائبين بالموافقة كتابة في رسائلهم، تتم السيامة، وفيما يتعلق بالتصديق على الإجراءات في كل مقاطعة مرجعه إلى العاصمة."

ويُعد هذا القانون انتصارًا للمتعصبين؛ حيث عبر هذا الموقف عن القوة المتزايدة للحزب الرهباني والذي أصبح قادرًا على مجابهة وتحدي السياسة البطريركية:

Michael the Monk, *Vita S. Theodori* (Vita B) :cols.246-247.; Hussey, J. M., *The Orthodox Church in the Byzantine Empire*, (Oxford:2010), p.50.

مجموعة الشرع الكنسي، ترجمة الأرشيمندريت حنانيا إلياس كساب، الطبعة الثانية، مطبعة النور (بيروت، لبنان:١٩٩٨م)، ص٨١٢.

من القضايا المهمة التى تم طرحها مسألة الأسقفية، حيث أن هذا الأمر يؤثر على الحكومة الصالحة للكنيسة البيزنطية ككل، حيث رغب المتشددون أن يقوم البطريرك تاراسيوس بعزل كل الأساقفة المناهضين للرموز والمقدسات والأيقونات الدينية، حتى لو كانوا تائبين، فضلاً عن عزل كل هؤلاء الذين ثبت أنهم من الأساقفة الذين اشتروا المناصب الدينية بالمال؛ حيث إنهم فسروا ذلك على أنه

Constantine VI (٧٨٠-٧٩٧م)؛ وهي محور دراستنا الحالية وهدفها[١]؛ حيث فتحت قضية الزواج البغائي حدة الكراهية المتصاعدة بين الطرفين، على الرغم من أنه تمت تهدئتها بتسويات مؤقتة وهشة.

تعود الجذور التاريخية لتلك القضية إلى عام ٧٨١م، عندما حاولت الإمبراطورة إيريني Irene (٧٩٧-٨٠٢م) الوصية على ابنها قسطنطين السادس - البالغ من العمر اثنا عشر عامًا آنذاك- من توطيد أركان دولتها[٢]؛ عن طريق التحالف مع الدول القوية

شعور مستحيل لاشتمال تقديم المال والرسوم لتنصيب أسقف. وقد شهدت المراسيم البطريركية الصراع المحتدم ما بين البطريرك والرهبان.

Michael the Monk, *Vita S. Theodori* (Vita B), cols. 247-248 ; Hussey, *The Orthodox Church in the Byzantine Empire*, p.52.

(١)هناك عدد من الدراسات العربية التي تناولت جوانب من حياة الإمبراطورة إيريني وسياستها، وعلاقتها مع ابنها الإمبراطور قسطنطين، لكن هذه الدراسات لم تتناول الزواج الثاني للإمبراطور قسطنطين السادس وتفاصيله، وموقف المؤسسة الديرية منه، ومراحل الصراع الذي نشأ بين المؤسسة الديرية والإمبراطور وأحداثه والنتائج التي ترتبت عليه. ومن هذه الدراسات: علية عبدالسميع الجنزوري، الإمبراطورة إيرين، مكتبة الأنجلو المصرية(القاهرة:١٩٨١م)؛ فائزة محمد صالح، "سياسات القصر البيزنطي في عهد إيريني وقسطنطين السادس٧٦٩-٧٩٧م"، *مجلة كلية الآداب جامعة عين شمس*، عدد ٣٦ (٢٠٠٨) ص١٧٧-١٩٩.

(٢)على الرغم من وصف المصادر المعاصرة للإمبراطورة إيريني بالورع والتقوى، إلا أنها على الجانب الآخر كانت شخصية قوية ولها طموحاتها السياسية، وقد أثبتت قوتها في العديد من المواقف منها: عند وفاة الإمبراطور ليو الرابع Leo IV (٧٧٥-٧٨٠م) عام ٧٨٠م، اعتقد العديد من المسئولين رفيعي المستوى أنه بإمكانهم التخلص منها بسرعة، لكنها تعاملت بمنتهى القوة مع المتآمرين، وأظهرت قدرتها وتصميمها على حماية الميراث الإمبراطوري لها وابنها، كذلك خططت بأن تجعل نفسها أكبر من أن تكون مجرد وصي على ابنها الإمبراطور قسطنطين السادس الوريث الشرعي للعرش، حيث اعتبرت نفسها حاكمًا مشاركًا معه، وظهر ذلك جليًا عندما تم تصويرها وابنها على العملات النقدية. وفي عام ٧٨٧م بينما كان ابنها صبيًا في السابعة عشرة من عمره، وعلى الرغم

خلال تلك الفترة، لاسيما الإمبراطورية الكارولنجية والتي كان على رأسها الملك كارلوس(٧٦٨-٨١٤م) -شارلمان Charlemagne- حيث أرادت توثيق العلاقة عن طريق عقد مصاهرة سياسية بزواج ابنها قسطنطين من إحدى بناته[1]، فما كان من

من أن اسمه كان لايزال متقدمًا على اسم والدته في جميع الوثائق الحكومة، إلا أن إيريني لم تسمح للأمير الشاب بممارسة الامتيازات الإمبراطورية.

Leo Grammaticus, *Chronographia*, ed. I. Bekker, **CSHB**, (Bonn: 1837) ,p.198 ; Theophanes, *The Chronicle*, p.626; Treadgold, W., *The Byzantine Revival 780-842*, (Stanford: 1988), pp.81-82; Diehl,Ch., *Byzantine Empresses*, Trans. H. Bell and Th. de Kerpely (New York: 1963), p.79; Grierson, P., *Byzantine Coins*, (London:1982),p.158.

المُلاحظ هُنا أن القانون البيزنطي كان يتمتع بسلطة قليلة فيما يتعلق بالتاج والإمبراطور، لاسيما تحديد عمر محدد يجب أن يحكم فيه الإمبراطور دون وصي، وتؤكد الروايات التاريخية أن قسطنطين السادس حكم بمفرده بحلول عام ٧٨٧م عندما كان في السابعة عشرة من عمره، وقبل أكثر من قرن ، أصبح جستنيان الثاني إمبراطورًا بدون وصي على العرش في سن الخامسة عشر، وأصبح قسطنطين الخامس إمبراطورًا في سن الحادية والعشرين، وكان ابنه الثالث نيقفورس أُصغر عندما استهدف العرش لأول مرة.

Treadgold, *The Byzantine Revival*, p.89

([1]) جاءت فكرتها في تحالفها، تحديدًا مع شارلمان من أجل ردع طموحاته العسكرية في جنوب إيطاليا، خاصةً بعد أن استولى مؤخرًا على بافيا، وتوج نفسه ملكًا على اللومبارد، بالإضافة إلى ذلك، كان شارلمان على علاقة قوية بالبابا هادريان أسقف روما، الذي كان لا يزال رافضًا قبول مجمع تحطيم الأيقونات عام ٧٥٤م. علاوةً على ذلك فإن إيريني كانت على علم ودراية بطموح الفرنجة في إيطاليا، خاصةً وأن شارلمان كان في وضع جيد لشن هجمات على الدوقيات اللومباردية جنوب روما، وهي سياسة قد تهدد المقاطعات البيزنطية في جنوب إيطاليا وصقلية، فرأت إيريني أنه من خلال تحالفها تستطيع ردع طموحات شارلمان العسكرية، وربما فكرت أيضًا في تخفيف حدة الانقسام مع روما، خاصةً عندما عارض كلٌ من شارلمان وهادريان موقف تحطيم الأيقونات.

Herrin, J., *Women in Purple*, (Princeton University. Press: 2001), p. 79 ; Herrin, J., *The Formation of Christendom*, Princeton: (Princeton University Press:1987), pp.412-413.

وترى ليندا جيرلند Lynda Garland أن قرار إيريني بالتحالف مع الفرنجة ما هو إلا انعكاس لسياسة قسطنطين الخامس فيما يتعلق بالنسبة للفرنجة، متأثرًا بحقيقة أن دعم شارلمان من شأنه أن يساعد بيزنطة في تأمين أراضيها في صقلية وجنوب إيطاليا.

مبعوثيها – قنسطايز Konstaes وماماوس Mamalos –إلى أن ارتحلوا في رحلة بحرية طويلة إلى البندقية، ومنها برًا إلى جبال الألب حيث يقيم شارلمان من أجل خطب وده[١]، وبعد مناقشات ناجحة تمت خطبة الإمبراطور قسطنطين السادس على الأميرة روترود Rotrude (٧٧٥–٨١٠م)[٢] ابنة شارلمان[١].

Garland, L., *Byzantine Empresses :Women and Power In Byzantium , 527-1204 A.D*, (New York :1999), p.76.

في حين يرى المؤرخ يوحنا فريد Johannes Fried أن الدافع الرئيس للمصاهرة هو أن إيريني تعرضت في بداية حكمها كوصية على ابنها لتمردات كبيرة، منها ما قام به إلبيديوس Elpidios حاكم صقلية عندما أعلن نفسه إمبراطورًا وحينها طلبت الإمبراطورة إيرين مساعدة شارلمان، وعرضت على حاكم الفرنجة تحالفًا يتم ختمه باتفاقية زواج.

Fried, J., *Charlemagne*, (Cambridge: 2016), p.144.

في حقيقة الأمر استطاعت إيريني إخماد تمرد حاكم صقلية، وذلك عندما أرسلت أسطول عسكري بقيادة الخصي ثيودور لمحاربته والانتصار عليه.

Theophanes, *The Chronicle*, p.628; Leo Grammaticus, *Chronographia*, p.198.

([1])*Carolingian Chronicles: Royal Frankish Annals and Nithard's Histories*, Translated by B. W. Scholz with B. Rogers (The University of Michigan: 1970), anno 781,p.64; Vita Irenes ‘La vie de l’impératrice Sainte Irene’, ed. F.Halkin, ***Analecta Bollandiana***106 (1988),pp. 5–27, esp.10; Theophanes, *The Chronicle* ,p.628; Boehmer, J. F. *Regesta Imperii: Die Regesten des Kaiserreichs unter den ersten Karolinger*n, rev. E. Mühlbacher, 2d ed. J. Lechner. (Innsbruck, 1908),pp.116-117.

لم تكن فكرة التحالف جديدة بين الدولة البيزنطية والإمبراطورية الكارولنجية، حيث جاءت المحاولات منذ عهد الإمبراطور بيبين الثالث القصير Pépin III le Bref (٧٥–٧٦٨م) والد شارلمان، والذي كان قد وافق على خطبة إبنته جيزيلا Gisela إلى ليو الرابع .

Wemple , S., “ Sanctity and Power : The Dual Pursuit of Early Medieval Women , ” In *Becoming Visible : Women in European History*, ed. R. Bridenthal, C. Koonz and Susan Stuard, (Houghton Mifflin Company: 1987),pp.131-151,esp.138-139;McCormick, M., ‘Byzantium and the West, 700–900", In *The New Cambridge Medieval History*, Vol. 2: *c. 700–c. 900*, ed. R.McKitterick, (Cambridge: Cambridge University Press:1995),pp. 349–80, esp.365*;* Herrin, J. *The Formation of Christendom*, p.381; Bussell, F. W., *The Roman Empire: Essays on the Constitutional History from the Accession of Domitian (81 A. D.) to the Retirement of Nicephorus III (1081 A.D*.). Vol.II, (New York:1910),p.115.

([٢]) كانت الأميرة روترود هي الابنة الثانية للإمبراطور شارلمان من زوجته هيلدغارد Hildegard تلقت تعليمها في البلاط الإمبراطوري علي يد المعلم الإنجليزى ألكوينAlcuin (٧٣٥–٨٠٤م) – المعلم البارز في البلاط الكارولنجي–وأصبحت راهبة في نهاية حياتها .

وعلى الرغم من أن قسطنطين لم يكن قد رأى روترود قط؛ إلا أنه كان متحمسًا في البداية لهذا الزواج الوشيك، وعندما أبدى شارلمان ارتياحه لهذه المبادرة من قِبل إيريني، سارعت الأخيرة بإرسال الخصي إيليسيوس Elissaios –كاتب العدل الإمبراطوري– لتعليم الأميرة اللغة والآداب اليونانية والعادات البيزنطية؛ حتى تتمكن من فهم العالم البيزنطي عندما يحين وقت سفرها إلى الشرق(٢). وقد أطلق عليها البيزنطيون اسم إريثرو Erythro، ولكن لم يُكتب لهذا التحالف النجاح، وانتهى بفسخ الخطبة عام ٧٨٦م (٣).

وقد تعددت الأسباب حول أسباب فسخ الخطبة؛ فنجد أن إينهارد Einhard (٧٧٥–٧٤٠م) يؤكد أن شارلمان هو الذي قام في عام ٧٨٨م بنقض العهد الذي كان قد أعطاه قبل بضع سنوات لزواج ابنته الصغيرة روترود من الإمبراطور قسطنطين السادس، والذي كان لا يزال في الثامنة عشرة من عمره. وقد فسر "اينهارد" سبب رفض شارلمان أنه يرجع لأسباب شخصية وليست سياسية، خاصةً أن شارلمان كان مرتبطًا ببناته لدرجة دفعته لرفض تزويج أيٍ منهن حتي من نبلائه، ناهيك عن تزويجهن من حاكم أجنبي بعيد عنهن. ودعم ذلك وصفه : "بأنه ذلك الأب المخلص غير القادر على التخلي عن أيٍّ من بناته الخمس، فأينما سافر ذهب أبناؤه وبناته معه، وإذا تناول الطعام فكان حريصًا على تناول الأسرة جميع وجباتها معه(٤)، بينما تشير حولية البلاط الكارولنجي أن السبب في فشل المصاهرة راجع لأسباب دبلوماسية خاصة بالنفوذ

Grierson, P. "The Carolingian Empire in the Eyes of Byzantium", ***Settimane di studio del centro italiano di studi sull'alto medievo*** 27(1981),pp. 885–916.

(1)Theophanes, *The Chronicle*,p.628.; Ohnsorge, W., *Abendland und Byzanz* (Darmstadt: 1958), pp.65 -66; *Carolingian Chronicles,* p.187.

(2)*Vita Irenes*, p.10;Theophanes, *The Chronicle* ,p.628; Herrin, *Women in Purple*, p.78.

(3)Bury, J. B. *A History of the Later Roman Empire: From Arcadius to Irene, 395 A.D. to 800 A.D.*, Vol. II. (Amsterdam: Adolf M. Hakkert, 1966), p.483.

(٤) إينهارد، *سيرة شارلمان*، ترجمة: دكتور عادل زيتون، الطبعة الأولى، (دار حسان للطباعة والنشر، دمشق: ١٩٨٩)، ص ١٢٢ .

الكارولنجي في إيطاليا وخضوع دوقية بينيفنتو Benevento[1] لشارلمان[٢]؛ ومما يؤكد ذلك أن الإمبراطور قسطنطين –وقتما كانت الحكومة البيزنطية تديرها إيريني –سير جيشًا ضد بينفنتو؛ لأنه كان غاضبًا من رفض شارلمان إتمام المصاهرة[٣].

وقد ذهب المؤرخ "روميللي جينكينز" Romilly Jenkins إلى نفس الاتجاه مؤكدًا أن السبب في فسخ الخطبة كان من جانب الإمبراطور شارلمان؛ ربما بسبب استيائه من عدم استشارته بشأن المجمع المسكوني السابع وقراراته المتعلقة باستعادة الأيقونات، خاصةً وأنه كان يميل إلى محاربة الأيقونات، وهو ما ظهر جليًا في مجمع فرانكفورت عام ٧٩٤م [٤].

([1]) مدينة تقع في جنوب إيطاليا، على سلسلة من التلال بين نهري كالور Calore وساباتو Sabato شمال شرق نابولي Naples ، وكانت مدينة مهمة حيث اتخذها الرومان قاعدة لهم للتوسع في جنوب إيطاليا.

Chisholm, H., ed. "Benevento", In ***Encyclopædia Britannica***. Vol. 3 (11th ed.). (Cambridge University Press:1911), pp. 727–728.

(٢)بينما كانت المصاهرة تسير في مسارها الطبيعي، حدثت تسوية بين شارلمان ودوقية بينفينتو، وذلك عندما التقى مع السيد أريجيس دوق بينيفنتو، وقام الأخير من جانبه بإرسال ابنه روموالد Rimoald بهدايا قيمة لكي يصرف شارلمان عن بينفينتو–المجاورة لكالابريا البيزنطية، لكن شارلمان قرر الدخول مع السيد أريجيس في مفاوضات لمنحه سلطة أكبر، وعندما تقدم شارلمان إلى كابوا، تخلى الدوق أريجيس عن مدينة بينيفنتو، وأرسل مبعوثيه، وعرض ابنيه كرهائن ريموالد – الذي كان بصحبة شارلمان – وجريموالد Grimoald، وبالفعل تمت التسوية، وأصبحت بينفينتو خاضعة للفرنجة.

Carolingian Chronicles, p.64.

(٣) تروي الحولية أنه في عام ٧٨٨م، أمر الإمبراطور قسطنطين الغاضب – بسبب حرمانه من ابنة الملك – ثيودور حاكم صقلية مع قادته الآخرين بتدمير أراضي بينفينتو، وعندما نفذوا أوامره، التقى بهم جريموالد في كالابريا، وانتصر البيزنطيون في هذه المعركة بدون تكلفة في المعدات أو الرجال، وأخذوا العديد من الأسرى كسجناء.

Carolingian Chronicles,pp.67-68.

(4)Jenkins, R.J.H., *Byzantium*: The *Imperial Centuries*, (London: 1966), p.98.

وهناك من يرى أن إيريني هي من فكرت في إلغاء مشروع الزواج، وذلك خوفًا من اتحاد قوة شارلمان مع ابنها الذي بلغ سن الرشد، وأًصبح من حقه أن يحكم الإمبراطورية بدون وصاية والدته، وبالتالي فإنها رأت أنه إذا تم الزواج من ابنة شارلمان فسوف يؤدي ذلك إلى تقوية حزب ابنها على حسابها(١). حيث أنه وحتى هذه اللحظة –وإن كان اسم ابنها يسبق اسمها في جميع الوثائق الحكومية الرسمية– لم تسمح للإمبراطور الشاب بممارسة صلاحياته الإمبراطورية؛ لأنها كانت تخشى أن يقوم بالتراجع عن الإصلاحات التي اتخذتها، خاصة الدينية، لاسيما المتعلقة بالأيقونات(٢) .

ويبدو أن طموح إيريني وتطلعها للسلطة دفعها للموافقة على زواج ابنها من مارية، الفتاة الفقيرة، وتفضيلها عن ابنة ملك الفرنجة، خشية من مركز والدها القوي الذي قد يهدد وصايتها على ابنها بمساعدة شارلمان(٣)، وهو الرأي الذي ذهب إليه ثيوفانيس؛ حيث رأى أن إيريني هي من فكرت وخرقت المعاهدة مع الفرنجة، وأرسلت جيشًا ضد بينفنتو ؛ وإن كنا نرى أن إيريني وثيوفانيس وأنصارها لم يرغبوا في الإعلان عن أنها تعرضت للازدراء من قِبل الفرنجة، والذي يؤكد ذلك هو هجومها على بينفينتو بسبب تعرضها للإهانة من قِبل شارلمان(٤).

---

(1) Ioannis Zonarae, *Epitomae Historiarum* libri XIII-XVIII, **CSHB** (Bonn: 1897), p.301; Arvites, J.A., *Irene, woman emperor of Constantinople: Her life and times*,(University of Mississippi:1979),p.80; Harry J. Magoulias, *Byzantine, Christianity, Emperor Church, and the West*, (London:1970),p.96.

عفاف سيد صبره، *الإمبراطوريتان البيزنطية والرومانية الغربية زمن شارلمان*،(دار النهضة العربية، القاهرة: ١٩٨٢)، ص٩٥.

(2) Diehl,Ch., *Byzantine Empresses*, Trans. H. Bell and Th. de Kerpely (New York:1963), p. 79.

(3) فائزة محمد صالح، "سياسات القصر البيزنطي"، ص١٨٦.

(4)Theophanes, *The Chronicle* ,p.638;Treadgold,W., "The Bride-Shows of the Byzantine Emperors", ***Byzantion*** 49 (1979) pp.395-413,esp. 369.

في حين يرى فريق من الباحثين أن البابا هادريان الأول Hadrian I (٧٧٢-٧٩٥م) كان له دور في هذا الموضوع، حيث كان قلقًا بشأن التحالف البيزنطي والمملكة الكارولنجية، ولذلك عمد إلى إخطار شارلمان بما جرى من العلاقات بين إيريني والخليفة هارون الرشيد، وأشار بالتفصيل إلى ما يقوم به البيزنطيون من التآمر في إيطاليا، لاسيما في الجنوب الإيطالي. وعندما أرسلت إيريني سفارة إلى أريجيس الثاني Arighis II (٧٣٤-٧٨٧م) دوق بينيفينتو لتقلده خُلع البطريركة بوصفه تابع لقسطنطين السادس، بادر هادريان بإخطاره، لذلك أبى شارل أن يزوج ابنته من قسطنطين السادس(١).

مهما يكن من الأمر حول السبب الرئيس لفشل المصاهرة السياسية، إلا أن إيريني لم تكترث للأمر، وراحت تتعامل مع ابنها كطفل صغير غير قادر على التصرف، معتبرةً نفسها هى الحاكم الوحيد للإمبراطورية، ومستغلةً سلطتها كوصية(٢)، وقررت البحث عن زوجة لا تُشكل تهديدًا خطيرًا لابنها المحبط بسبب فشل زواجه الأول(٣)، وقررت تزويج ابنها عن طريق نظام جديد أُطلق عليه عروض العرائس Bride shows(٤). ويعتقد تريدجولد أن إيريني أقدمت على ذلك من أجل حفظ ماء

الجدير بالذكر بأنه بعد قطع العلاقات مع شارلمان، اندلعت الأعمال العدائية في إيطاليا، وتعرضت القوات البيزنطية بقيادة الخصي يوحنا للهزيمة، بالإضافة إلى تعرض بيزنطة للانتكاسات العسكرية على أيدي العرب والبلغار.

Theophanes, *The Chronicle*,pp.637638

(1) عفاف صبره، *الإمبراطوريتان*، ص٩٦

Hodgkin, Th., *Italy and her invaders*, 4Vols, (Oxford:1896), p.96.

(2) Diehl, *Byzantine Empresses*, p. 79.

(3) Diener, B., *Imperial Byzantium*. Translated by Eden and Cedar Paul. (Boston :1933) , p. 144.

(٤)شهد البلاط البيزنطي منذ أواخر القرن الثامن الميلادي وأوائل القرن التاسع الميلادي تقليدًا فريدًا، حيث كان يتم اختيار زوجة الإمبراطور أو وريث العرش البيزنطي من خلال مسابقة تشارك فيها الفتيات الجميلات اللائي جلبن من شتى أنحاء الإمبراطورية، وحظيت الفائزة منهن بشرف الزواج من

وجه الهيبة والكرامة الإمبراطورية بعد أن سحب ملك الفرنجة وعده بتزويج ابنته روترود من قسطنطين السادس، لتؤكد أن ابنها يمكنه الزواج من أجمل جميلات الإمبراطورية دون الحاجة إلى البرابرة الفرنجة(١).

وعليه قررت إيريني أن تقوم بزواجه فأرسلت وفدًا من القضاة برئاسة بروتوسباثاريوس ثيوفانيس protospatharios Theophanes(2) للبحث في الإمبراطورية بأكملها عن النساء اللائي يستحقن الزواج من الإمبراطور قسطنطين(٣). ووفقًا لسيرة يوحنا فيلاريتوس:" إن قضاة إيريني فتشوا في كل أنحاء الإمبراطورية؛ في شمالها وجنوبها وغربها دون أن يعثروا على فتيات مناسبات، لذلك ولوا وجوههم ناحية الشرق، فذهبوا إلى منطقة بونتوس Pontos، وعبروا بافلاجونيا Paphlagonia، ووصلوا إلى قرية أمنياAmnia بالقرب من جانجراGangra – شمال شرق أنقرة حاليًا– ووسعوا بحثهم عن الفتيات الجميلات، وتوجهوا إلى منزل قديم للقديس فيلاريتوس الرحيم St.Philaretos the Merciful (4)– أحد الأقطاب المحلية في

وريث العرش الإمبراطوري. انظر: عبدالعزيز رمضان، "عروض زواج العرائس في البلاط البيزنطي (٧٨٨–٨٨٢م) الدلالات السياسية والدينية"، ***حولية التاريخ الإسلامي والوسيط***، جامعة عين شمس، عدد٢، (٢٠٠٢م)، ص ٧٥–١٠٦ (ص٧٥).

(1)Treadgold, "The Bride-Shows of the Byzantine Emperors", pp.369-370

(2) أحد أرفع ألقاب البلاط البيزنطي خلال العصر الأوسط، وقد مُنح لكبار الجنرالات، وحكام المقاطعات، وكذلك الأمراء الأجانب، ونظرًا لأهميتها، كان حاملها يستطيع الدخول إلى مجلس الشيوخ البيزنطي.

Kazhdan, A. and A. Cutler, "protospatharios", In: A. Kazhdan (ed.), *The Oxford Dictionary of Byzantium*, p. 1748.

(3)Theophanes, *The Chronicle*, p.637.

(4) قديس بيزنطي ولد في مدينة أمنيا عام ٧٠٢م، وكان ابن فلاح ميسور الحال، يمتلك قطعان ضخمة من الماشية والعديد من العبيد، فقد ثروته بسبب الهجوم العربي على المنطقة، ثم استولى الأقطاب المحليون على ثروته؛ بسبب الفوضى، وقام بتوزيع ما تبقى منها على الفقراء والمحتاجين، ووفقًا لسيرته التي كتبها نيقتاس الأميني Niketas of Amneia، أنه كان يتمتع بالكرم، رغم تعرضه للنقد الشديد من قِبل زوجته وتوفى عام ٧٩٢م.

المدينة، لكنه خسر ثروته بسبب صدقاته وإحسانه وكرمه– وقد حذر القرويون المبعوثين الإمبراطوريين من الفقر الشديد لفيلاريتوس، لكنهم لم يكترثوا، واعتقدوا أنهم يحاولون منعهم من الإقامة في منزله فحسب، ومهما يكن من أمر؛ فقد استقبلهم فيلاريتوس بحرارة؛ وقال لهم : "أهلا وسهلا بكم ، الذين قادهم الله إلى منزل خادمهم! وبخجل أمر زوجته قائلًا: يا امرأة ، أصنعي لنا طعامًا طيبًا ، لئلا نخجل أمام هؤلاء النبلاء "، لكنها أجابته قائلة: "الطريقة التي تدير بها منزلك لم تترك لي دجاجة واحدة، فقال لها : "فقط أشعلي النار، وامسحي الطاولة العاجية القديمة، وسيرسل الله طعامًا، ففعلت ذلك، فإذا بشيوخ القرية يأتون إلى الرجل العجوز الرحيم من خلال الباب الجانبي، ويحضرون له الكباش والحملان والدجاج والحمام والنبيذ المختار، وعندما رأى المبعوثون المائدة القيمة وكرمه الكبير، سألوه عما إذا كانت لديه بنات، فسمح لهم برؤية نساء بيته، وانبهر المبعوثون عندما رأوا بنات وحفيدات فيلاريتوس لجمالهن وتواضعهن، وكان لديه ثلاث حفيدات هن: مارية Maria وميرانثيا Myranthia ويوانثيا Euanthia ، ووفقًا لتعليمات الإمبراطورة، أخضع المبعوثون الثلاث فتيات لثلاث اختبارات وهي: قياس الطول والخصر والقدمين، شريطة أن تكون جميع هذه المواصفات مطابقة لمعايير الجمال الإمبراطوري؛ بالإضافة إلى صغر السن[١]،

Kashdan, A. and N. P. Sevicenko, "Philaretos the Merciful", In: A. Kazhdan (ed.), *The Oxford Dictionary of Byzantium*, p. 1650.

(١)لخصت المؤرخة ليندا جيرلند مجموعة من المعايير المحددة للجمال الإمبراطوري في بيزنطة، خاصة وأن الجمال الأنثوي الإمبراطوري كان تقليدًا مفهومًا مهمًا للإمبراطورات البيزنطيات، وهي كالآتي الوجه بيضاوي الشكل، والأعين الزرقاء الواسعة، والحواجب الرفيعة المقوسة ، والأنف المعقوفة ، والبشرة بيضاء اللون ، وتورد الخدود ، والشعر الأشقر أو المذُهب ، فضلًا عن طول القامة أو توسطها، مع انتصاب في الوقفة، وتناسق الجسم مع الأطراف، ويجب أن تكون الفتيات صغيرات ونحيفات .

Garland, L., "The Eye of the Beholder"; Byzantine Imperial Women and their Public Image from Zoe Porphyrogenita to Euphrosyne Kamaterissa Doukaina (1028–1203)", ***Byzantion*** 64 (1994) ,pp.261-313,esp.297.

وبالفعل نجحت الثلاث فتيات ورافقن عائلاتهن إلى القسطنطينية لحضور العرض مع غيرهن من المرشحات التى نجح المبعوثون في جلبهن(١).

كانت من بين المرشحات فتاة جميلة ذكرها كاتب السيرة باسم ابنة جيرونتيانوس Gerontianos، والتى رفضت اقتراح مارية عندما عرضت عليهن اتفاق ودي قائلة: "أيتها الأخوات العزيزات، دعونا نتفق فيما بيننا أنه من ستصبح إمبراطورة تساعد الأخريات"، فما كان من ابنة جيرونتيانوس إلاَّ أن تحدثت بكبرياء قائلة: " أنا الأكثر ثراءً ونسبًا، وسيختارني الإمبراطور ". وعندما تقدمت المرشحات، ورأى الإمبراطور ووالدته ابنة جيرونتيانوس، قالت الإمبراطورة: إنكِ فائقة الجمال، لكنكِ لن تهتمي بأمر الإمبراطور". وعندما جاءت حفيدات فيلاريتوس في النهاية، ووقعت عين الإمبراطور ووالدته عليهن، وانبهرا بجمالهن، وقررت الإمبراطورة اختيار الفتاة الكبرى مارية، والتى تبلغ من العمر ثمانية عشر عامًا، وقام الإمبراطور بخطبتها وفقًا لرغبة والدته (٢). ويقترح المؤرخ " جينكينز " أنه من المفترض أن يكون الإمبراطور هو صاحب اختيار عروسه، لكن عملية الاختيار قد تمت بمعرفة إيريني ووزرائها(٣).

وعليه؛ نجحت الإمبراطورة الطموحة في إجبار ابنها على الزواج من الجميلة مارية الأمنية Maria of Amnia (٤)، وكان قسطنطين البالغ حينها من العمر عشرين عامًا، يشعر بالمرارة بسبب زواجه بالإكراه من مارية الأمينية (٥)، كما أن عائلتها لم

(1)Grandson Niketas, *The Life of St Philaretos the Merciful*, Trans. L., Rydén (Uppsala: 2002), p.83-87.

(2)Niketas, *The Life of St Philaretos*, p.91 ; Theophanes, *The Chronicle*, p.637; Treadgold, "The Bride-Shows of the Byzantine Emperors",p.396.

عبد العزيز رمضان، "عروض زواج العرائس"، ص٧٦.

(3)Jenkins, *Byzantium: The Imperial Centuries*, p.98.

(4) Leo Grammaticus, *Chronographia*, p.193; Theophanes, *The Chronicle*, p.637; McCabe, J., *The Empresses of Constantinople* ,(London:1913), p. 93.

(5)Arvites, *Irene Woman Emperor of Constantinople*, p.82 ; Bury, *History of the Later Roman Empire*, p. 483.

تستطع أن تقدم الدعم الكافي لقسطنطين في صراعه مع والدته؛ لأنهم كانوا يدينون بمناصبهم لإيريني[١].

وسرعان ما وصلت العلاقة بين الزوجين إلى نهايتها؛ لأن الإمبراطور كان كارهًا لزوجته المُجبر عليها، وانتشرت الإشاعات حوله بأن لديه العديد من العشيقات، وربما كانت هناك أسباب بارزة للقول بأنه ومع مرور الوقت أصبح الإمبراطور الصغير متضايقًا وغير راضٍ عن زوجته، والتى أنجبت له طفلتين هما إيريني Irene وإيفروسيني Euphrosyne –والذي يعنى اسمها البهجة والسرور[٢]– والتي لم تنجب له وريثًا ذكرًا للعرش الإمبراطوري يضمن استمرار النسل الأيسوري، ومن ثمَّ فقد قضى قسطنطين معظم وقته يفكر في التخلص من هذا الزواج[٣].

وقد عبر "ثيوفانيس" عن هذه الحالة التي سيطرت على الإمبراطور بأنه تصور النفور من زوجته من خلال مكائد والدته إيريني وتحكمها فيه[٤]، وهو ما دفع ميخائيل

استفادت إيرينى من هذه الزيجة، حيث تمكنت من خلالها من إعادة علاقتها مع جريموالد من بينفينتو، والذي استطاع مؤخرًا التحرر من هيمنة الفرنجة بحلول عام ٧٩٠م، وأقام تحالف غير رسمي مع الإمبراطورية البيزنطية من خلال الزواج من إيوانثيا Ioanthia شقيقة زوجة قسطنطين السادس، وكان هدف إيرين من التحالف هو مواجهة الأطماع الفرنجية في إيطاليا.

Erchempert, *Historia Langobardorum Beneventanorum*, ed. G. Waitz, MGH, Scr. Rer. Lang. (Leipzig: 1878), pp. 234-264, esp. 236; Speck, P., Kaiser *Konstantin VI.: Die Legitimation einer fremden und der Versuch einer eigenen Herrschaft*, (München: 1978), p. 185.

([1])Treadgold, *The Byzantine Revival 780-842*, p.91.

([2]) Herrin,J., *Unrivalled Influence: Women and Empire in Byzantium*, (Oxford:2012),p.212.

تزوجت ابنته الصغرى إيفروسيني من الإمبراطور ميخائيل الثاني (٨٢٩–٨٢٠م) للمزيد عن ظروف هذا الزواج انظر:

Brooks, E. W., "The Marriage of the Emperor Theophilus," ***Byzantinsche Zeitschrift*** 9 (1901), pp.540-545.

([3])Jenkins, *Byzantium: The Imperial Centuries*, p. 99.

([4])Theophanes, *The Chronicle*, p.645.

بسللوس بأن يصف عهدهم المشترك بأنه أشبه بساحة المعركة، وترتب على صراعهم فوضى وكوارث لكليهما[١].

وأيًا كانت المشكلات التي واجهها الإمبراطور مع زوجته مارية[٢]، فمع نهاية عام ٧٩٤م قابل قسطنطين إحدى وصيفات الإمبراطورة إيريني والتى تدعى "ثيودوتي" Theodote(٧٩٠-٧٩٧م)[٣] في البلاط الإمبراطوري - ابنة عم الراهب ثيودور الإستوديتي- وتعلق بها، وقام على الفور باتخاذ خطوات جدية لإنهاء زواجه الأول، ويبدو أن سمعة مارية الطيبة كانت رائعة بما يكفي لمنع زوجها من مطالبة الكنيسة بمنحه رخصة الطلاق للأسباب القانونية[٤]، فجاء إدعاؤه بأنها دبرت مكيدة لقتله بالسم؛

---

(1) Michaeli Pselli, Historia Syntomos, ed. and tr. W.J. Aerts, Corpus Fontium Historiae Byzantinae (New York: 1990), pp. 80-82.

(2)*Vita Irenes*,p.19.

(3)Theophanes, *The Chronicle*, p.645.

(٤)كان الزواج في العقلية البيزنطية رباطًا روحيًا بين الرجل والمرأة، حيث جاء في سفر التكوين: "لذلك يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ويكونا جسدًا واحدًا، وهو علاقة أبدية غير قابلة للخرق؛ حيث شبه القديس بولس ارتباط الزوج بزوجه بذلك الارتباط القائم بين السيد المسيح والكنيسة، وهو ما تم التعبير عنه بوحدوية الزواج المسيحي. وبرغم ذلك أباطرة بيزنطة حتى عام ٥٤٢م أباحوا الطلاق بين الزوجين بدون إبداء أسباب جوهرية، لكن جستنيان (٥٢٧-٥٦٥م) منع الطلاق في عام ٥٤٢م، استنادًا إلى رأي الكنيسة بالإجماع. وفي ٥٥٦م شُرع قانون يتيح الطلاق على شرط إرسال الزوجين إلى أحد الأديرة طيلة حياتهم، وتُقسم ممتلكاتهم كالآتي: ثلث للدير وثلثين لأولادهما، وإن لم يكن لهم أولاد فالثلثين للدير والآخر للأقارب، وإن لم يكن لهم أقارب فكل الممتلكات للدير. وقد وضع جستنيان أسباب للطلاق، وهي كالآتي: الخيانة الزوجية، وارتكاب جريمة القتل، والعجز، ومرض الجذام، ومحاولة أحد الزوجين التآمر على حياة الآخر، أو أن تخرج المرأة وتنام في خارج منزلها دون علم زوجها، أو أن تذهب المرأة إلى الاستحمام مع الرجال أو المسارح، أو التى تقوم بالسرقة وتدنيس المقدسات الدينية، أو قيامها بإجهاض نفسها، وغيرها من الجرائم الأخلاقية.

وسام عبدالعزيز فرج، *الزواج الرابع للإمبراطور ليو السادس (٨٨٦-٩١٢) الأبعاد الدينية والدلالة السياسية* (دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية:١٩٩١)، ص٢٢-٢٣؛ علية عبدالسميع الجنزوري، *المرأة في الحضارة البيزنطية*، الطبعة الأولى (مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة: ١٩٨٢م)، ص ٢١٨-٢٢٠..

وهي الطريقة الوحيدة التي اختارها قسطنطين؛ لكي يؤمن طلاقة منها، حيث كانت هذه التهمة بمنزلة خيانة عظمى، والإمبراطور هو القاضي الوحيد فيها، وكان بإمكانه أن يعاقبها بالإعدام ويجعل نفسه أرملًا [١].

وهنا يشير البطريرك تاراسيوس أن الإمبراطور حاول إثبات ذلك، وحاول إقناع الجميع– لأنه لن يكون موضع شك بأي حال من الأحوال؛ بوصفه إمبراطورًا ويخاطب رعاياه– ومع ذلك لم يقتنع أحد باستثناء أولئك المتملقين اللذين كانوا يتقربون من الإمبراطور من أجل المجد والحظوة[٢]، وعندما أثُيرت الشائعات، ووصل هذا العمل غير النزية إلى آذان البطريرك الذي كان يفكر في كيفية تسليح نفسه ضد هذه المعركة الدينية والأخلاقية مع الإمبراطور، أخذ يستعد للذهاب لمقابلته. وبينما هو على هذه الحال، إذ بمسؤول إمبراطوري كبير وهو "أبوكريسياريوس ἀποκρισιάριος[٣] يصل إليه ويخبره بأن محاولة الاغتيال حقيقية ولا تشوبها شائبة، ويحثه على ضرورة أن يوافق على طلاق الإمبراطور حتى يتمكن من الزواج مرة أخرى، وبينما كان المبعوث ينتظر رد البطريرك، أجابه الأخير مبتسمًا والدموع في عينيه: " يا سيدي! إذا كان الإمبراطور، كما قلت تصور هذه الأشياء، وقرر أن يقطع الجسد الذي تم ربطه به

Buckler,G., "Women in Byzantine Law: About 1100 AD", ***Byzantion*** 11 (1936): pp.391-416,esp.402-403;Meyendorff, J., *Byzantine theology: historical trends and doctrinal themes*, (Fordham University, Press: 1987),p.89; Rautman, M, L., *Daily life in the Byzantine Empire*, (Greenwood Press: 2006), p.39.

([1])Ignatios the Deacon, *The Life of the Patriarch Tarasios*, Trans. S. Efthymiadis (Aldershot: 1998),p.188.

([2])*The Life of the Patriarch Tarasios* ,p.188.

(٣) ممثلًا دبلوماسيًا رفيع المستوى، تم استخدام اللقب من قِبل السفراء البيزنطيين وممثلي الأساقفة في السلطات العلمانية، وكان ممثلًا للبطريرك أو رئيس الأساقفة في البلاط الإمبراطوري ، وبالمعنى الكنسي ، رسول أو ممثل أسقف أو هيجومينوس في التعامل مع السلطات العليا.

Magdlino, P., "Apocrisiarius", In: A. Kazhdan (ed.), *The Oxford Dictionary of Byzantium*, p. 136.

بموجب القانون الإلهي، وأصبح واحدًا معه، فكيف سيتحمل العار الذي سيصيبه من الأمم؛ وكيف يقود شعبه الذي يحكمه إلى العفة ويعاقبهم على الزنا، بينما هو نفسه وقع في فعل مشين!". واستمر البطريرك في حديثه للمبعوث الإمبراطوري قائلًا: "وحتى لو سلمنا لادعاءاته، وكان سوء سلوك المرأة واضحًا، فيجب أن يكون سترًا لها في هذه الحالة أيضًا؛ لأن كلام الرب يقول: وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَنْ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ إِلاَّ لِعِلَّةِ الزِّنَى يَجْعَلُهَا تَزْنِي، وَمَنْ يَتَزَوَّجُ مُطَلَّقَةً فَإِنَّهُ يَزْنِي[1]. وعليه فقد قررنا نحن والذين يشاركوننا الرأي ويظهرونه لمن أرسلوك، نحن لن نستسلم وننصاع لهذه الانحرافات، ومستعدون للموت، ويجب على الإمبراطور أن يصغى لنا أيضًا. واختتم حديثه مع المبعوث بأننا لن نوافق على هذا التجاوز" [2].

صُعق المبعوث الإمبراطوري، وحزن حزنًا شديدًا من كلمات البطريرك؛ لأنه لم يجلب للإمبراطور أخبارًا كان يأمل الأخير في سماعها، وعندما علم الإمبراطور بالموقف الصارم للبطريرك، أرسل في طلبه على الفور للحضور إلى القصر الإمبرطوري، وذهب البطريرك بالفعل وجلس مع الإمبراطور، وجلس معهم القديس يوحنا المسن، وقام البطريرك بمخاطبة الإمبراطور ووجه له عددًا من النصائح، ورغم ذلك فشل في إقناعه، وخاطب البطريرك بلهجة محتدة قائلًا : "أما أنا فقد أبلغت قداستكم منذ زمن بعيد بما حدث لي ؛ وأنا لا أنوي إخفاء أي شيء عنكم، والآن اخترت أن أوضح لك من خلال لساني الإمبراطوري؛ منذ أن تم اكتشاف أن المرأة التي اتحدت معي لتكون رفيقتي وفقًا لتعاليم الرب، تتآمر ضد قوتي الإمبراطورية[٣]، فلن يُعارض

---

(1)متى ٥:٣٢

(2) *The Life of the Patriarch Tarasios*, pp.188-189.

(٣)وصف الإمبراطور للبطريرك طريقة محاولة اغتياله من قِبل الإمبراطورة مارية، حيث يشير كاتب سيرة البطريرك تاراسيوس أن الإمبراطور: "أومأ برأسه، وأن الرجال قدموا له الأواني المملوءة بالسائل، ووضعوها أمامه، وقال "الإمبراطور": إنه من خلال هذه "الأواني"، ابتكرت زوجته إما موته أو إفساد عقله".

أحد طلاقي منها؛ لأن هذا يحدده القانون صراحة، وبما أن المسؤولية واضحة، فسوف يتم إعدامها، أو بشكل أكثر إنسانية ستعيش في حالة تكفير دائم، ولأن هذه المؤامرة الجريئة لم تكن لتُرتكب ضد إنسان عادي، لكن هذا العمل البغيض كان موجهًا إلى زوج حقيقي وإمبراطور مخلص، مرعب للأمم وللكون بأسره، وأنه بعد استجواب الشهود تمت إدانتها بشكل كامل، ومن ثمَّ فإنها حُرمت من أي اعتذار، وذلك لثبوت الأدلة ضدها.. إن أبوتك المقدسة، عليك ألا تتأخر وتدع الوقت يمر، بل أخضعها سريعًا لنير القانون الكنسي، أو تقنعها باختيار حياة التأمل–الرهبنة– بدلاً من ذلك، إذا أرادت أن تبقى بين الأحياء، فبمجرد أن تم وضع خداعها أمام عيني، لم يعد من الممكن تطبيق قوانين الزواج عليها أو احتضانها في الوصاية وإحلال السلام؛ لأنه كما يقول المثل : "حتى الله يتخطى المذنب[١]".

وعندما لاحظ تاراسيوس أن الإمبراطور قد أُسر في مثل هذه المؤامرات، ورآه ينزلق نحو خطر الخطيئة، زرع سهمًا في قلبه المتألم بقوله:" أيها الإمبراطور لا تتسرع، في استخدام الأسلحة الحادة ضد قوانين الرب، ولا تشن حربًا سرية بالتعدي عليها، كل ما قلته ما هو إلا حججًا واهية تفتقد الدليل، وهذه الأسباب تجعلنا لا نجرؤ على كسر الروابط الشرعية الخاصة بزواجك الشرعي؛ لأننا نخشى الرب وقوانينه، وأخبره بصلابة :" أننا لن نتحمل أن نؤمن بكلماتك الهادفة إلى اتهام زوجتك، حتى لو تعرضنا للعذاب والموت؛ لأننا مدركين أن شغفك بتلك العاهرة محكوم بحماسة طويلة الأمد.. ولكننا نعلن هذا أيضًا أننا لن نسمح لسلطتك أن تطأ قدمك معنا بعد الآن داخل الأبواب المقدسة" [٢].

The Life of the Patriarch Tarasios, p.190.
([1])*The Life of the Patriarch Tarasios*, p.190.
([2])*The Life of the Patriarch Tarasios*, p.191.

والجلي هنا أن قسطنطين عندما أخبر البطريرك تاراسيوس بمحاولة زوجته التخلص منه، كان يحاول وضع أسس قانونية لطلاقه، كما أنه عندما هدد بإعدامها كان بغرض الضغط على البطريرك حتى يمنحه مشروعية في طلاقه من مارية، وهو ما فشل فيه وبسبب هذا الموقف المتعنت من جانب الإمبراطور تجاه البطريرك، وجه إليه تهديدات كبيرة، هو والقديس يوحنا المسن حيث وجه الأخير العديد من التحذيرات إلى الإمبراطور، لكنه عانى من تهديدات رجال الإمبراطور بأنهم سيثقبون أحشائه بالسيف بسبب معارضة الإمبراطور؛ ولكنه لم يلبث أن استسلم لأمر قسطنطين[1].

وعندما فشل الإمبراطور في إقناع البطريرك بمباركة طلاقه من مارية، استمر في تنفيذ مخططه، وقام بحلول يناير ٧٩٥م بإجبار مارية على الترهبن بقص شعرها وارتداء الزي الرهباني[٢]، ومن ثمَّ إرسالها مع طفلتيها إلى دير ديسبونيون Despoinon في جزيرة برينكيبو Prinkipo في بحر مرمرة[٣] في يناير ٧٩٥م، ولم تعد مارية من وقتها إلى عرشها الإمبراطوري[4].

([1]) تصف لنا سيرة البطريرك تاراسيوس حجم المعاناة التي تلقاها من الإمبراطور، حيث قدمه للمحاكمات مرات عديدة، وعين له أوصياء يراقبونه وقال: وأنا أفضل أن أعبر بصمت عن القسوة التي أظهرها الإمبراطور لأولئك الذين اقتربوا منه وخدموه في عبودية حقيقية ؛ فقد مزقهم بالجلد، وحكم عليهم بالنفي ظنًا منه أنه سيفصلهم عن الرب بغير نية صالحة، ويحاول أن ينزل بهم ضيق أليم. لكن تاراسيوس بسبب شجاعته وقدرته على التحمل اعتبر أن "المشاكل" التي حدثت كانت مربحة ؛ حيث تحمل وأثبت أنه يقاوم أي إغراء وألم ، متسلحًا بعقل أيوب الحازم وتقليد شخصيته التي طالت معاناته ، لدرجة أن شفتيه لم تنبس بكلمة واحدة، كما أن الرجل الصالح لم يكن لديه موقف مذل وخاضع تجاه "المحاكمات" التي حلت به ، بل امتلك بدلاً من ذلك روحًا سامية في الفضائل ، متسامحة مع القواعد والمؤسسات الأسقفية وخالية من أي شر.

The Life of the Patriarch Tarasios, pp.192-193.

([2])Theophanes, *The Chronicle*, p.645; Sophoulis, P., *Byzantium and Bulgaria , 775–831* (Leiden: 2012),p.155.

([3])Herrin, *Unrivalled Influence: Women and Empire in Byzantium*, p.212

([4]) *The Life of the Patriarch Tarasios*, p.192.

ولم يكتفِ قسطنطين بذلك، بل تواصل مع البطريرك تاراسيوس مرة أخرى، وطلب منه ضرورة الموافقة على مباركة زواجه الثاني من ثيودوتي– كان المعتاد في الدولة البيزنطية بأن يكون البطاركة دون غيرهم من القديسين هم الذين يقومون بإتمام مراسم الزواج للأباطرة– وهو ما رفضه البطريرك وعارضه تمامًا، حيث إن الطلاق بدون دليل على الزنا من جانب الزوجة هو أمر غير كنسي وغير قانوني [١]. وقال له تاراسيوس إن ما يطلبه الإمبراطور جريمة، وقال له في وجهه إن التهمة تمثل تشريع عقلي للشهوة الإمبراطورية، وإذا قام قسطنطين بالاستمرار في خطته وتنفيذها، فربما يتم إنكار الاتحاد مع الإمبراطور، وعندما تيقن الإمبراطور أنه لا يوجد أمل في تحقيق استرضاء البطريرك لمباركة الزواج لما يشوبه من مخالفة صريحة للعقيدة الأرثوذكسية، هدد بتجديد مناهضة تقديس الرموز والأيقونات والمقدسات الدينية إذا استمر البطريرك في رفضه إتمام هذا الزواج ، وتم طرده بشكل قاسٍ للغاية من القصر [٢].

ترى الباحثة جوديت هيرين أن مارية لم تلقَ الدعم العائلي من أقاربها الذين جاءوا معها إلى القسطنيطينة عام ٧٨٨م، كما أشارت الباحثة أن الإمبراطورة السابقة لم يُسمح لها بالبقاء كثيرًا في دير النساء ديسبوينا، واقترح آخرون أنها أُرسلت إلى دير جاستريا Gastria – وهو دير يقع في أطراف القسطنطينية – وفي الواقع تم سجنها مدى الحياة في دير أسسته الإمبراطورة الأم إيرين في جزيرة برينكيبو قبل عام ٧٨٠م.

Herrin, *Women in Purple*,p. 140.

هناك خطاب لثيودور الإستوديتي يحمل الرقم (٢٢٧) منشور في مجموعة CSHB راسل فيه مارية الأمنية في منفاها، يُهنيء فيه الإمبراطورة السابقة على تبنيها وجهة نظر مؤيدة للأيقونات، ووضح لها بأن موقفها هذا إمبراطوري حقًا، وهي الآن في منفاها تجلس على عرش الفضيلة، وأن لقب إمبرطورة يناسبها الآن أكثر مما كانت عليه عندما كانت ترتدي الإكليل الذهبي.

Theodori Studitae, *Epistulae*, **Corpus Fontium Historiae Byzantinae**(1991) (Letter71-564), No. 227, pp.360-361.

([1])*The Life of the Patriarch Tarasios*, p.192.

([2])Alexander, P. J., *The Patriarch Nicephorus of Constantinople*. (Oxford: 1958),p.111; Angold, M., *Byzantium: The Bridge from Antiquity to the*

وبسبب هذا الإصرار من جانب الإمبراطور على إتمام هذه الزيجة، بحث عن قديس آخر لمباركة هذه الزيجة، ووجد ضالته في القديس يوسف الكاثاري Joseph of Kathara –نائب كنيسة آيا صوفيا Hagia Sopia كما أنه كان رئيسًا لدير الرهبان – وأجبره على ضرورة مباركة هذه الزيجة [١]، وفي شهر أغسطس من العام نفسه ٧٩٥م، أعلن قسطنطين عن خطوبته من ثيودوتي، وقام بتتويجها أوغسطا– وهو لقب لم تنله مارية على الإطلاق، وشاركته فيه إيريني فحسب. وبعد أربعين يومًا من الخطبة–تحديدًا في شهر سبتمبر– تزوجها في القصر الإمبراطوري الواقع في ضاحية القديس ماماس St. Mamas، وقد تسبب هذا الزواج في صدمة كبيرة لعامة الناس، وصاحب الزفاف احتفالات كبيرة على غير المعتاد؛ حيث استمرت أعمال الاحتفالات لمدة أربعين يومًا[٢]. وبالفعل تمت طقوس ومراسم الزواج، وأصبح الزواج الثاني للإمبراطور قسطنطين واقعًا ملموسًا بعد أن تم وضع وتبديل التيجان على رأسي العروس والعريس، وهو جزء مهم من مراسم الزواج في الكنيسة البيزنطية، ولم يستطع البطريرك ولا الإمبراطورة اتخاذ أي إجراءات لإيقاف هذه المخالفة الدينية الصريحة، والتي ضربت بكل الأعراف الكنسية والإمبراطورية عرض الحائط[3].

والمُلاحظ هنا أن البطريرك بسبب التهديدات الإمبراطورية السابقة؛ لم يحرك ساكنًا ولم يقم بأي إجراء من شأنه إيقاف هذا التعدي الصارخ على التقاليد والأعراف

Middle Ages, (New York:2001),p.87; Noble, T. F. X., *Images, Iconoclasm, and the Carolingians*, (University of Pennsylvania Press: 2009), p. 246.

([1])Hatlie, P. J., *Abbot Theodore* and the Stoudites: A *case study* in *monastic social groupings* and *religious conflict* in *Constantinople* (787-826), (New York: 1993),p.118.

([2]) Theophanes, *The Chronicle* , p.646; Treadgold, *The Byzantine Revival 780-842* , p.104; Garland, *Byzantine Empresses*, p.85.

([3])Michael the Monk, *Vita S. Theodori* (Vita B), col.C252; Theophanes, *The Chronicle* , p.646; Cholij, *Theodore the Stoudite*,p.40.

الدينية، كما أنه لم يقم بعزل القديس يوسف الذي قام بمباركة هذا الزواج، في حين أنه اكتفى فقط بعدم المشاركة في تلك المراسم، كما أن البطريرك لم يقطع تحالفه مع الإمبراطور، وهو الأمر الذي استغله خصومه من حزب المتعصبين ضده وقاموا بتعنيفه[١]. بل إن ثيوفانيس أشار إلى أن البطريرك هو من أمر القديس يوسف الكاثاري بترأس الاحتفال[٢]، وربما يكون ما ذكره "ثيوفانيس" قد جانبه الصواب؛ لأن قسطنطين لن يواجه مشكلة في العثور على رجال دين في البلاط الإمبراطوري لديه استعداد لمباركة الزواج دون إذن البطريرك[3] .

وسواء كانت المباركة قد تمت بمعرفة البطريرك أو بدونها، فإنه بمجرد علم ثيودور الإستوديتي بخبر إتمام هذا الزواج، وكان قد أكمل عامه الأول كرئيس لدير الرهبان، فكر على الفور في فسخ الاتحاد مع البطريرك، حيث أنه اعتبر هذا الزواج الثاني قائمًا على الزنا Moechian[٤]؛ وذلك لأنه مخالف لما جاء بالكتاب المقدس والمتعلق بحظر الزنا [٥]. وسواء أكان الشخص القائم على هذا الُجرم إمبراطورًا أو شخصًا عاديًا، فإن قسطنطين لايزال خاضعًا لقوانين الرب، والتي تُحرم أن يهجر الرجل زوجته من أجل الزواج من امرأة ثانية، وبالرغم من كون ثيودور واعيًا لخطورة إنهاء التحالف مع البطريرك رئيس الكنيسة، إلا أنه كان صامدًا من أجل مشروعه الديني القائم على محاربة أشكال التخاذل والتهاون في الحياة الرهبانية القائمة على الطاعة

([1]) Hussey, *The Orthodox Church in the Byzantine Empire*, p.51; Gardner ,A., *Theodore of Studium*, (London: 1905), pp. 56-57.

([2]) Theophanes, *The Chronicle* , p.646.

([3])Arvites, *Irene, woman emperor of Constantinople*, p.100.

([4])Treadgold, W., *A History of the Byzantine State and Society* ,(Stanford University Press:1997), p.422; Timothy E. Gregory, *A History of Byzantium*, (Wiely-Blackwell : 2010),p.216 ;Bury, *A History of the Later Roman Empire*, p.487.

([5]) Jenkins, *Byzantium*, p. 100; Arvites, *Irene, woman emperor of Constantinople*, p.101.

جاء في الكتاب المقدس : فَقَالَ لَهُمْ: «مَنْ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ وَتَزَوَّجَ بِأُخْرَى يَزْنِي عَلَيْهَا" (مرقص ١٠:١١).

المطلقة لأوامر الرب، بل واتهم ثيودور الإستوديتي البطريرك بأنه هو من أمر القديس يوسف بإتمام مراسم هذا الزواج، وتمثل ضعف تاراسيوس في فشله في عزل يوسف الكاثاري وعدم الاعتراض عليه، حيث إن الإمبراطور قسطنطين قد وجد الكثير من رجال الدين المتملقين الموافقين على زواجه المنافي للقوانين الكنسية [١].

والجلي بالذكر، أن الزواج كان بتحريض من إيريني [٢]، فإنه طبقًا "لثيوفانيس" : كان هناك بعض الأشخاص الذين لم يذكر أسماءهم قاموا بإقناعها بأن العرش لم يكن لابنها، ولكن جعله الرب لها، وعليه حرضت ابنها على هذه الخطوة المخالفة للعقيدة بهدف تهييج الرأي العام ضده[٣]، خاصةً أننا لا نعرف بالضبط ما هو رد الفعل العام البيزنطي تجاه هذا الموقف، وهناك سبب قوي جدًا يجعلنا نعتقد أن ما كانت تعتمد عليه إيريني بشكل رئيس هو رد فعل المجتمع الرهباني، وأن الرهبان هم من حققوا الغلبة للرأي العام، كما أنها منحت رواتب لمختلف الطوائف الرهبانية بما في ذلك تلك الموجودة في سكوديون. ويرى "ثيوفانيس" أن إيريني كانت تتوق للسلطة بمفردها، وأرادت أن تدين قسطنطين عالميًا[٤].

على أية حال؛ تحققت المعارضة بالفعل، وأتت من نطاق مؤثر وهو المؤسسة الديرية، وقد ارتكب قسطنطين خطأً جسيمًا بقيامه بمعاقبة خصومه ونفيهم، الأمر الذي ترتب عليه تحول ردود أفعال المعارضين إلى أعمال بطولية، كما أنه حقق وبدون قصد الوحدة في المجتمعات الرهبانية والتي كانت تتحقق ببطء منذ مجمع نيقية الثاني عام ٧٨٧م، لكن الإمبراطور جعلهم على دراية بمصالحهم العامة والمشتركة[٥].

---

(1)Runciman, *The Byzantine Theocracy*, p.122.

(2)George. F., *A History of Greece from Its Conquest by the Romans to the Present Time, B.C. 146 to A.D.* (Oxford : Clarendon Press, 1864), p.80.

(3) Theophanes, *The Chronicle*, p.638.

(4) Theophanes, *The Chronicle*, p.638.

(5)Henry, P., "The Moechian Controversy and the Constantinopolitan Synod of January A. D. 809," ***Journal of Theological Studies*** 20 (1969),pp. 495– 522,esp.496.

وتُعد خطابات ثيودور الإستوديتي مصدرًا مهمًا للغاية لتوثيق أحداث الصراع بين المؤسسة الديرية والإمبراطور قسطنطين السادس فيما يتعلق بزواجه الثاني، خاصة أن ثيودور اعتبر هذا الزواج وقراءة الصلوات للزوجين المباركين هو نوع من الاستخفاف بالمقدسات؛ لأن قسطنطين طلق زوجته وهي لاتزال على قيد الحياة، مما يجعل هذا الزواج زواجًا بغائيًا(١).

وعلى الرغم من أن البطريرك تاراسيوس لم يشارك في تلك القضية، ورغم أن الإمبراطورة الجديدة ثيودوتي كانت ابنة عم ثيودور الإستوديتي، إلا أن صراعًا جديدًا نشب بين الحزبين(المتعصبين والمعتدلين)، وحدث هذا الصراع على مرحلتين: الأولى في الفترة من عام ٧٩٥م حتى عام ٧٩٧م، والمرحلة الثانية من عام ٨٠٦م إلى عام ٨١١م، **وخلال المرحلة الأولى:** اندلعت شراراة المعارضة من قِبل رهبان دير سكوديون حيث قادهم الراهب الشاب ثيودور، الذي أصبح الصوت الأول وصاحب السلطة الكاملة على الدير، حيث كان قد حل محل خاله أفلاطون، والذي كان قد أصيب بمرض خطير أجبره على التقاعد عن عمله كرئيس لدير الرهبان، وعندما ذاعت أخبار الزواج الثاني للإمبراطور وملابساته، كان ثيودور لايزال في عامه الأول كرئيس لدير الرهبان، وبالتالي كان منشغلًا بشكل كلي بعمل مجموعة من الإصلاحات في الحياة الرهبانية(٢).

وخلال خريف عام ٧٩٥م تعافى أفلاطون من مرضه، واتخذ مع ثيودور عددًا من الإجراءات المصيرية؛ للاحتجاج ضد الزواج الثاني للإمبراطور، والذي اعتبراه غير شرعي أهمها: موقفهم القوي ضد البطريرك تاراسيوس المتساهل من وجهة نظرهم في مسألة زواج الإمبراطور، عندما ظل ساكنًا ولم يمنع الزواج البغائي للإمبراطور في وقت كانت فيه الإمبراطورة المُبعدة على قيد الحياة. ففي خطاب يعود إلى بداية هذا

(1)*Theodori Studitae, Epistulae,* No.50, Cols.1089-1096.

(2)Michael the Monk, *Vita S. Theodori*(Vita B), Cols.249b-249d.

الصراع يُشير فيه ثيودور إلى عدم اتفاقه مع البطريرك تاراسيوس في موقفه من مسألة الزواج الثاني للإمبراطور حيث يقول :

" لقد قلنا لتاراسيوس: ربما لا يسعنا أن نقوم بشيء معك الآن أو في المستقبل القريب؛ لأنك سمحت بالزواج لهؤلاء الفاسقين، فجاء رد تاراسيوس عليه:" أتمنى لو كانت قُطعت يدي قبل أن أقوم بتتويج الفاسقين ومباركة زواجهم، ولكننى حقًا لم أقم بتتويجهم أو بمباركة زواجهم"(١). لكن على الرغم من ذلك رأى ثيودور أن عدم اتخاذ البطريرك موقفًا حاسمًا جعله شريكًا في الجرم أيضًا، معللًا أن تعاون البطريرك ومخالفته للقوانين الآلهية والبشرية هو أمر غير مبرر. ورأى أنه واجه معضلة صعبة ما بين مطالب الإمبراطور وأمور خاصة متعلقة بمنصبه كبطريرك في حالة مخالفته له، وبالرغم من ذلك كان هذا الاتحاد– في إتمام هذا الزواج للإمبراطور– هو بمثابة رضوخ واضح للرغبة والإرادة الإمبراطورية(٢). وهنا رأى ثيودور أن الضرر الذي تعرضت له الكنيسة كان واضحًا بشكل كبير، حيث لم تعانِ فقط من مشكلة في القيادة العامة والعليا لها، بل عانت في النظام الكهنوتي ككل؛ مما أدى إلى إصابة رسالتها ومهمتها الرئيسة بالانحلال وعدم الاستقرار. وربما يكون تاراسيوس قد اختار عدم معارضة الإمبراطور وزواجه من ثيودوتي؛ لأن قسطنطين قد هدد بتجديد تحطيم الأيقونات؛ ذلك هو الإنجاز الكبير الذي حققه البطريرك(٣).

ومهما كان من أمر؛ فإن ثيودور وأفلاطون قررا إزالة اسم تاراسيوس من كافة المخطوطات الكنسية في هذا المجتمع الرهباني " سكوديون"، بالإضافة إلى منعه تمامًا

(1)*Theodori Studitae, Epistulae*,No.30, Cols.1005-1008.

(2)Speck , *Kaiser Konstantin VI*, p.265.

(٣)عن هذا التهديد منشور في مجموعة باترولوجيا جرايكا وبياناته كالتالي:

Patrologia Graeca, ed. J .-P. Migne 99, (Paris: 1860), Cols. 1849c-1853d.

من المشاركة في الاحتفالات المصحوبة بالصلوات العامة داخل الدير، ولم يكتفيا بذلك، بل أصرا على فسخ الإتحاد الكنسي مع كلٍ من البطريرك تاراسيوس والقديس يوسف الذي بارك هذا الزواج وأتم مراسيمه. والشيء الملاحظ هنا أنه حتى هذه اللحظة تجنب ثيودور وخاله أفلاطون ورهبان دير سكوديون توجيه أي نقد للإمبراطور أو الإمبراطورة الجديدة خلال تلك الفترة، رغم إعلانهم بشكل واضح بأعمالهم الفاسقة– الزواج الثاني– والتي وصلت إلى مسامع البلاط الإمبراطوري(١).

وفي بداية الأمر سعى الإمبراطور قسطنطين إلى تهدئة الأوضاع مع رهبان دير سكوديون(٢)؛ حيث أصبح مشغولًا بسلوك هؤلاء الرهبان المتمردين –من وجهة نظره– لأنها ليست مسألة رهبان أصحاب نفوذ فحسب، لكن أيضًا لكونهم أفراد عائلة كبيرة متجذرة في جميع مؤسسات الدولة، ولها مكانة مهمة في العاصمة (٣). وكان ذلك بداية سلسة كبيرة من الإجراءات من قِبل الإمبراطور؛ لإضعاف شوكة المعارضة؛ حيث أرسل العديد من الخطابات الرسمية وغير الرسمية إلى دير سكوديون طوال عام ٧٩٦م، وطالبهم بضرورة ضبط النفس، بالإضافة إلى إرسال الرشاوى لإسكات صوت الرهبان(٤).

ولم يكتفِ الإمبراطور بذلك، بل أرسل عددًا كبيرًا من المبعوثين الإمبراطوريين إلى الدير؛ لمحاولة إقناع أفلاطون وثيودور بالموافقة على طلاقه من مارية وزواجه من ثيودوتي، ومن أهم الأسباب التي دفعته للقيام بذلك: أن دير سكوديون كان مركزًا

(1)Peter, *Abbot Theodore* and the Stoudites, p.119.
(2) *Gardner*, *Theodore of Studium*, p. 57.
(3)Michael the Monk, *Vita S. Theodori*(Vita B), Col 253B; Jean-Claude Cheynet and B. Flusin, "Du monastère Ta Kathara a Thessalonique: Théodore Stoudite sur la route de l'exil", ***Revue des Études Byzantins*** 48, (1990), pp. 193-211, esp.196.
(4)Hatlie, *Abbot Theodore* and the Stoudites, p.120.

رئيسًا لحياة الرهبانية، وبالتالي ستكون قراراته ملزمة للكثير من المؤسسات الرهبانية الأخرى، بالإضافة إلى أن زوجة قسطنطين الجديدة ترتبط بصلة قرابة مع ثيودور" رئيس الدير آنذاك" ووجود عدد من أقاربها من رجال الدين المنتشرين حول البلاط الإمبراطوري، والذين كانوا مؤيدين بشكل كبير لما فعله الإمبراطور– حيث أن لثيودور الآن قريبة تشارك العرش الإمبراطوري، وامتيازات ذلك الأمر، ولكنهم كانوا خاطئين في اعتقادهم(١)..

ففي خطاب لثيودور يعود إلى سبتمبر ٧٩٥م أرسله إلى الإمبراطور مع نيقفورس الوسيط الإمبراطوري والمبعوث إلى ثيودور للوقوف على حجم المعارضة ومعرفة سبب رفضهم لزواجه الثاني، أخبر ثيودور المبعوث أنه إذا كان هناك شيء يقف ضد وصايا الرب؛ فإنه لا يجوز العمل به، حتى لو كانت المكافأة الحياة بأثرها، واستشهد في الخطاب برسالة بولس الرسول إلى أهل غلاطية: " وَلكِنْ إِنْ بَشَّرْنَاكُمْ نَحْنُ أَوْ مَلاَكٌ مِنَ السَّمَاءِ بِغَيْرِ مَا بَشَّرْنَاكُمْ، فَلْيَكُنْ «أَنَاثِيمَا»!(٢). ويبدو من صيغة الخطاب أن معارضة ثيودور لزواج الإمبراطور غير القانوني كانت في مهدها، حيث يؤكد فيه أنه يحترم الإمبراطور، ويذكره في الليتورجيا Liturgy – القداس الإلهي– ويحب أقاربه، بمن فيهم ثيودوتي زوجة الإمبراطور الثانية، ويُوضح للإمبراطور في الخطاب أن انفصاله عن الاتحاد مع البطريرك لا يعني بأية حال أنه يريد الانفصال عن الكنيسة. وطلب ثيودور من الوسيط أن ينقل إلى الإمبراطور أن ثيودور سيبقى هادئًا في عزلته بعيدًا عن أي شكل من أشكال الحياة العامة(٣).

---

(1)Treadgold, *The Byzantine Revival 780–842*, p.105.

(2) رسالة بولس الرسول إلى أهل غلاطية (غل١:١٨) .

(3)Theodori Studitae, *Epistulae,* No.4, Cols.919-924.

حاول قسطنطين في البداية تجاهل اعتراض المؤسسة الديرية على زواجه، وتصرف كما لو كان كل شيء على ما يرام، وفي الحادي عشر من يوليو ٧٩٦م، ترأس هو وإيريني وتاراسيوس احتفالًا عامًا، وهو الاحتفال بنقل الرفات المقدس إلى العاصمة للقديسة إوفيمية St. Euphemia[١]، شهيدة القرن الرابع الميلادي [٢].

ولكن عندما استشعر الإمبراطور خطورة المعارضة الهادئة وهي في مهدها من جانب رهبان دير سكوديون، أرسل مبعوثًا آخر إلى ثيودور وهو السكرتير الإمبراطوري ستيفن Asekretis Stephano يسأله : هل يجوز قيام المرؤوسين في التسلسل الهرمي للكنيسة بتقييم أفعال رؤسائهم، ليس فقط فيما يتعلق بالمسائل الإيمانية، ولكن أيضًا في تجاوزات شرائع الكنيسة ؟ وما إذا كانت معارضة ثيودور للبطريرك مشروعة؟ فيجيب ثيودور على السؤال بالإيجاب ويعطي أمثلة واقتباسات من الكتاب المقدس، وكذلك من خطابات الزهد لباسيل الأكبر لتأكيد رأيه[٣]. ويمثل هذا الخطاب استمرارًا ونقاشًا للمرحلة الأولى من الصراع والتي بدأت من جانب الإمبراطور في محاولة منه لإقناع رهبان دير سكوديون –مركز المعارضة– بمشروعية طلاقه من مارية وزواجه من قريبتهم ثيودوتي.

---

(١)قديسة بيزنطية ولدت في منتصف القرن الثالث الميلادي، من أبوين ورعين تقيّين، عُرفت بإيمانها، وعاصرت إضطهاد الإمبراطور دقلديانوس(٢٨٤–٣٠٥م) للمسيحيين، واستُشهدت دفاعًا عن عقيدتها في خلقيدونية Chalcedon عام ٣٠٣م متأثرة بجراحها بعد تعرضها لعذاب شديد .

Elizabeth A. Castelli, " Asterius of Amasea,Ekphrasis on the Holy Martyr Euphemia", In *Religions of Late Antiquity in Practice,* ed. *R. Valantasis (*Princeton University Press:2000), pp.465-466; Dawn M. B., *Saints: Becoming an Image of Christ Every Day of the Year,* (San Francisco: Ignatius Press: 2020), p.347.

(2)'L'histoires des reliques d'Euphémie par Constantin de Tios' (Bibliotheca hagiographica graeca 3 621), in de Halkin, F., *Euphémie de Chalcédoine. Légendes byzantines*. (Subsidia Hagiographica, 41) (Brussels:1965),pp. 99–104,esp.103.

(3)Theodori Studitae, *Epistulae*, No.5, Cols.923-926.

لم ييأس الإمبراطور من الموقف المتشدد من جانب ثيودور ورهبانه، واستمر في إرسال مبعوثيه بزيارات متعددة للدير مصحوبة بالهدايا الثمينة من أجل تسوية الخلاف مع الرهبان، وباسم صلة القرابة بينهما، أرسلت الزوجة الجديدة ثيودوتي إلى ثيودور مجموعة من الهدايا القيمة. ولخطورة الموقف توجه لهم الإمبراطور بشخصه، وذلك عندما اتجه إلى قضاء أجازته الصيفية بصبحة والدته في حمامات بورصا Prousa في بيثينيا Bithynia القريبة منهم؛ وقام بدعوتهم لزيارته خلال فترة إقامته على أمل أن يأتي رهبان سكوديون إليه لتكريمه وإحسان استقباله، ومن ثم تهدئة الأوضاع المشتعلة فيما بينهم(١). ولكن كل تلك المحاولات كانت بلا جدوى؛ حيث رفض الراهبان(ثيودور وأفلاطون) قبول هدايا ثيودوتي، كما أنهما تجاهلا زيارة الإمبراطور إلى المنطقة، وهناك من يرى أنهما قادا الاحتجاج إلى حد كبير لإثبات أنهما لم يتغاضيا عن سلوك قريبتهما ثيودوتي (٢). ولم يرضخ ثيودور ولا رهبانه للضغوط الإمبراطورية؛ لأنهم أدركوا قانونية موقفهم (٣).

وأثناء إقامة قسطنطين في بورصا، جاءته الأخبار بأن زوجته ثيودوتي أنجبت له ابنًا في السابع من أكتوبر لعام ٧٩٧م، وتمت تسميته "ليو"، واعترف به قسطنطين وريثًا للعرش الإمبراطوري، وعاد الإمبراطور على الفور إلى العاصمة تاركًا إيريني وعددًا كبيرًا من أفراد البلاط(٤).

ونستطيع أن نستنتج أن الهدف الرئيس من الزيارات الرسمية والعائلية العديدة إلى الدير هو محاولة إقناع الرهبان بالعودة إلى الاتحاد مع الكنيسة، وقد تذمر ثيودور

---

(1)Michael the Monk, *Vita S. Theodori*(Vita B), Cols. 140A, 252 B-C; Theophanes, *The Chronicle* , p. 648.

(2)Michael the Monk, *Vita S. Theodori*(Vita B), Cols 249B-252B-253C.

(3)Niavis,P., *The Reign of the Byzantine Emperor Nicephorus I (802– 811)*, (University of Edinburgh : 1984), p.180.

(4)Theophanes, *The Chronicle*, p. 648.

من كل تلك التدخلات في الشئون الرهبانية، وقام بتوجيه اللوم للإمبراطور لإقحام نفسه في الشؤون الرهبانية لرهبان سكوديون، خاصةً وأن الرهبان كانوا راضين بالبقاء بشكل منعزل خارج الاتحاد مع البطريرك تاراسيوس. وعلى الرغم من ذلك، عارض ثيودور وبشدة الادعاء بأنه مجرد راهب وقديس، وليس له الحق في إصدار أو تمرير أي حكم على أي إجراء يقوم به البطريرك حتى ولو كان مخالفًا للأعراف الدينية [١]. وبالتالي ذهبت كل محاولات الإمبراطور لتهدئة الأوضاع مع الرهبان سُدىً؛ حيث ظل الرهبان في ديرهم محافظين على موقفهم.

والمُلاحظ من خطابات ثيودور خلال هذه المرحلة من الصراع أنه كان واثقًا بأن هذا الزواج قد انتهك وصايا وأوامر الرب، كما أن الرب قد حرم مثل هذا الزواج وعارضه في مملكته، وهو ما تناوله ثيودور كثيرًا في خطاباته عن أثر هذا الزواج الفاسق وانتهاكاته الواضحة للقوانين الإلهية والبشرية على حد سواء، وقد برر ثيودور موقفه من هذا الزواج في خطاب موجه إلى وسيط الإمبراطور نيقفور وأخبره:

"إننا لا نتبنى هذا الموقف بشكل متعصب، ولكن بعد أن تيقنا بالدراسة والبحث في كلام الرب المُطلق، تظل الحقيقة واضحة راسخة، حيث أن القانون المقدس يُحرم هذا الأمر – يقصد الزواج الثاني للإمبراطور – ليس فقط من خلال القديس بولس، ولكن من خلال غيره من علماء اللاهوت الذين درسوا القضية نفسها وشرحوها بشكل كافٍ، واتفقوا على هذا الموقف النبوئي المُقدس وهذا التحذير المقدس، إذن لماذا يجب أن اختلف معهم بدون أي سبب؟[٢].

وعليه قد تمثل الاحتجاج الرئيس لثيودور على الزواج الثاني للإمبراطور بوصفه انتهاكًا صريحًا وواضحًا لوصايا الرب، حيث أن الإمبراطور قد أقدم على فسخ

(1)Henry, "The Moechain Controversy and the Constantinopolitan Synod ",p. 502.
(2)Theodori Studitae, *Epistulae*, No.4, Cols.919-924.

وإنهاء زواجه الأول بدون سبب شرعي قبل أن يستمر في ضلاله ويشرع في زواجه الثاني، الذي كان من وجهة النظر الدينية زواجًا غير شرعيٍ–زنا– طبقًا لما جاء في الكتاب المقدس [١].

وفي خطاباته اللاحقة عن هذا الزواج يشرع ثيودور ويعبر عن الحُكم نفسه، ولكن بلغة أكثر وضوحًا وصراحة؛ حيث أنه وصف الإمبراطور قسطنطين بأنه: ذلك الشخص الذي قام بالتخلي عن زوجته الشرعية، ولم يكتفِ بذلك بل تزوج من امرأة ثانية؛ مما يجعل زواجه فسقًا طبقًا لقواعد ومباديء وقوانين الرب المقدسة [٢]. وتُشير سيرة ثيودور الإستوديتي أن الأوامر الإنجيلية أصبحت في خطر كبير؛ عندما وصف ثيودور قسطنطين وثيودوتي بأنهما شخصان غير مراعيين للقوانين، وأنهما تمردا على القوانين البشرية والإلهية المقدسة[٣]، وفي واحدة من ردود الفعل على هذا الزواج عندما قام ثيودور بمقارنة قسطنطين بـهيرود أنتيباسHerod Antipas[4] الذي أمر بشكل

([1])Theodore of Studium, *Laudatio Platonis*, **Patrologia Graeca** 99(Paris: 1860) ,Cols.803-843,esp. Col. 829ab.

استند ثيودور الإستوديتى في اعتراضه على اقتباسات من الكتاب المقدس أهمها ما جاء في إنجيل متى ١٩: ٣–١٢: وَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَنْ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ إِلاَّ بِسَبَب الزِّنَا وَتَزَوَّجَ بِأُخْرَى يَزْنِي، وَالَّذِي يَتَزَوَّجُ بِمُطَلَّقَةٍ يَزْنِي"، وسفر الخروج٢٠:١٤ "لاَ تَزْنِ."، وسفر تثنية ٥: ١٨: يجب عليك أن لا تزن".

([2])Theodori Studitae, *Epistulae*, No.36, Cols.1032-1038; Theodore of Studium, *Laudatio Platonis*, Col. 829ab

([3])Michael the Monk, *Vita S. Theodori* (Vita B), col. 252d; Theodori Studitae, *Epistulae*, No.36, Col.1032.

([4]) ولد تقريبًا عام ٢٠ ق.م، وكان أنتيباس هو ابن هيرودس الكبير الذي أصبح ملكًا على يهودية، تلقى تعليمه في روما، وهو ثاني ملوك عائلة هيرودس، تقاسم مع أخويه مملكة أبيه، وورد ذكره في الكتاب المقدس بأنه كان أمير الربع– ملك بلاد فلسطين– إنجيل لوقا (١:٣–١٧)، وجاء أيضًا: سمع هيرودس رئيس الربع بجميع ما كان منه، وارتاب لأن قومًا كانوا يقولون: «إن يوحنا قد قام من الأموات" لوقا ٩: ٧" ، عاشر زوجة أخيه فيليبس، وكان له العديد من النزوات الخارجة عن العرف والمألوف آنذاك، الأمر الذي أدى إلى انقلاب المجتمع اليهودي ضده، ووبخه يوحنا المعمدان على

حاقد بتنفيذ حكم الإعدام على يوحنا المعمدان John the Baptist ، الذي عارضه دفاعًا عن عقيدته(١).

فعلته، مما أُثار حفيظته؛ فأمر بقتل يوحنا المعمدان، ووصفه السيد المسيح بالثعلب، حيث قال «امْضُوا وَقُولُوا لِهذَا الثَّعْلَبِ: هَا أَنَا أُخْرِجُ شَيَاطِينَ، وَأَشْفِي الْيَوْمَ وَغَدًا، وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ أُكَمَّلُ ."لوقا ١٣: ٣٢".

Bruce, F. F., "Herod Antipas, Tetrarch of Galilee and Peraea" in: ***Annual of Leeds University Oriental Society*** 5(1963-1965),pp. 6–23; Hoehner, H. W.," "Why did Pilate Hand Jesus Over to Antipas?", In E. Bammel (ed.), *The Trial of Jesus: Cambridge Studies in Honour of C. F. D. Moule. Studies in Biblical Theology*. (London: 1970),Press. pp. 84–90.

إن اختيار ثيودور لمثال الزواج الثاني لهيرود وزوجته، شقيقة زوجته السابقة هيروديا؛ ليحاكي الإمبراطور قسطنطين وزوجته ثيودوتي؛ يعبر عن مدى انشغال ثيودور بخطورة تلك القضية المتعلقة بطلاق مشكوك في أبعاده وزواج ثانٍ باطل. وقد وجد تفسير لقصة هيرودوس في الكتاب المقدس وكتابات آباء الكنيسة مثل جورج النيسي، وبالتالي استخدم ثيودور ذلك المثال لكي يشرح العواقب السلبية لهذا الزواج الفاسق. وبالإضافة إلى ذلك كانت لثيودور مجموعة من الأسباب الأخرى التى قام بتوظيفها في تلك القضية – وذلك على وجه الخصوص– لكي يدل على محاكاة لما قام به يوحنا المعمدان ورهبان سكوديون حيال تلك القضية الشائكة، بالإضافة إلى أن ذكر هيرود له أهمية في حد ذاته طبقًا لثيودور، حيث إن قسطنطين من وجهة نظره هو بمثابة الثاني، وهو الدافع لثيودور لكي يقرر مجموعة من الآثام والأمراض الاجتماعية والأخلاقية الخطيرة للعالم بسبب هذا الزواج الفاسق، كما أن قضية الزواج الفاسق تمثل رزيلة خطيرة ومبالغ فيها حيث تتعدى كل الحدود البشرية والأخلاقية.

Theodori Studitae, *Epistulae*, No.5, Cols.919-926; Theodore of Studium, *Laudatio Platonis*, Col. 831; Hatlie, *Abbot Theodore* and the Stoudites, p. 145.

ورد تشبيه ثيودور للإمبراطور قسطنطين بهيرودس في خطاباته التالية:

Theodori Studitae, *Epistulae*, No.22, Cols.973-980; Theodori Studitae, *Epistulae*, No.28, Cols.997-1004; Theodori Studitae, *Epistulae*, No.30, Cols.1005-1008.

(1)Theodore of Studium, *Laudatio Platonis*, Col. 829ab.

وهناك خطاب لثيودور الإستوديتى مُرسل مع هيباتوس ديميتريوس Hypatos Demetrios يحاول فيه ثيودور تبرير مقارنة قسطنطين باسم هيرودس، وضَّح فيه أن هذا التشبيه كان من أجل خدمة القضية وتوضيح الآثار السيئة للخروج عن شرائع وقوانين الرب، حيث إن حالة قسطنطين تشبه إلى

وربما سعى ثيودور هنا للتأكيد على أن أعمال الإمبراطور افتقدت للمسئولية المدنية والأخلاقية، ففي خطاب لثيودور موجه للبابا ليو الثالث Loo III (٧٥٠-٨١٦م) وضح فيه آثار هذا الزواج السلبية على الكنيسة والمجتمع برمته، حيث كان هذا الزواج سابقة مُنذرة بالشؤم لسلوك الحياة الشخصية والجوانب الأخلاقية، ما بين التابعين للإمبراطور والخاضعين لسلطته؛ مما سيؤدي إلى تهديد وإثارة القلاقل في الانسجام والنسيج الاجتماعي(١).

وأشار ثيودور إلى أن الواجب الرئيس للإمبراطور في الكنيسة هو حمايتها والمحافظة على قوانينها(٢)، لكنه بتعديه عليها يكون قد وضع نفسه فوق القانون،

حد كبير هيرودس بأنه تزوج وامرأته لازالت على قيد الحياة، ومثلما فعل هيرودس بقتل يوحنا المعمدان فعل قسطنطين مع المعارضين من رهبان سكوديون، وسرعان ما كانت النهاية لقسطنطين مشابهة لهيرودس، وعليه يوضح ثيودور في خطابه بأن المقارنة كانت ملائمة، ويشير إلى المُرسل إليه بأن ذكر قسطنطين في الكنائس البيزنطية بوصفه أرثوذكسي لا تعفيه من الجرم الذي ارتكبه، وفي نهاية الخطاب يحذر ثيودور المرسل إليه بالحفاظ على سرية الخطاب.

هذا الخطاب منشور في مجموعة **CSHB** وبياناته كالتالي:

Theodori Studitae, *Epistulae*, **Corpus Fontium Historiae Byzantinae**, No. 443 pp.623-625

(١)وأشار في الخطاب إلى قضية مهمة وهي فكرة الخضوع الكلي للإمبراطور بوصفه نائب الرب على الأرض، وأشار في الخطاب إلى أن هؤلاء الأشخاص ذوي السمعة العالية لا تمثل أهميتهم شيئًا بالنسبة للرب، واقتبس من الكتاب المقدس ما جاء في: رسالة بولس الرسول إلى أهل غلاطية ٦:٢" وَأَمَّا الْمُعْتَبَرُونَ أَنَّهُمْ شَيْءٌ - مَهْمَا كَانُوا، لاَ فَرْقَ عِنْدِي، اَللهُ لاَ يَأْخُذُ بِوَجْهِ إِنْسَانٍ - فَإِنَّ هؤُلاَءِ الْمُعْتَبَرِينَ لَمْ يُشِيرُوا عَلَيَّ بِشَيْءٍ". وشدد ثيودور بأن الإمبراطور يتم اختياره بناء على واجب انساني مقدس لحماية قوانين الرب وتنفيذ إرادته المقدسة، ويُحذر من العواقب الكارثية للحكام الذين لا يسيرون على ناموس الرب.

Theodori Studitae, *Epistulae*, No. 34, Col.1023.

(٢)كان الإمبراطور في المعتقد البيزنطي يعُتبر نائب الرب على الأرض، وبالتالي كان يجب على الإمبراطور أن يُقلد الرب في الأعمال الصالحة؛ لأنه بما أن الرب يحكم العالم، فإن الإمبراطور يحكم

وتعدى حدود الواجبات التي منحها له الرب، الأمر الذي سيؤدي إلى نتائج كارثية وعواقب وخيمة على كلٍ من الإمبراطور والكنيسة والمجتمع ككل. ففي خطاب موجه لرهبان دير سكوديون يوضح فيه ثيودور أن الإمبراطور بتصرفه هذا قد شجع العديد من الرجال الأقوياء على التخلي عن زوجاتهم بدون سبب شرعي؛ وهو ما أراد ثيودور أن يثبته بأن هذا الزواج كان له العديد من المشكلات الاجتماعية بالغة الأثر في القانون المدني والكنسي والمجتمع نفسه(١).

وفي خطاب يعود إلى بداية الصراع أشار ثيودور إلى الوسيط الإمبراطوري– الشماس نيقفورس– بأن ما قام به الإمبراطور سيكون له عواقب وخيمة على النظام الاجتماعي؛ فضلًا عن كونه مخالفًا ومنُتهكًا للقوانين الإلهية والبشرية. وعبر عن قلقه في هذا الخطاب من عواقب هذا الزواج، وسأل الوسيط: كيف أن الإمبراطور المسئول عن تطبيق قوانين الرب ومعاقبة من يخالفها في الأرض هو من قام بمعارضة تلك القوانين وانتهاكها بشكل مخيب لآمال شعبه. وقد تنبأ ثيودور بأنه إذا لم يقم الإمبراطور وأنصاره بالتوبة وتصحيح أفعالهم، فإن آثار أعمالهم الفاسقة سوف تمس الكثير من الناس(٢) .

وفي واقع الأمر؛ لم يهتم الإمبراطور قسطنطين كثيرًا بموقف الرهبان وآرائهم، وبدلًا من أن يقوم هو وزوجته ثيودوتي بالتكفير عن أعمالهم، تصرفوا كما لو كان

الدولة، ويتحتم عليه أن يعكس الصفات الخيرية للملك السماوي، ونظرًا لأنه كان يُعتقد أن الإمبراطور يتلقى إلهامه وقراراته ليس كإنسان عادي، ولكن بصفته نائب الرب على الأرض، فكان لزامًا عليه أن يفكر ويتصرف مثل الرب ويطبق قوانينه ويحافظ عليها بالإضافة إلى السمات الرئيسة للحاكم كالبصيرة والعدل والإيمان بوصايا الرب ومساعدة المحتاجين.

Hunger, H.," State and Society in Byzantium",***Proceedings of the Royal Irish Academy: Archaeology, Culture, History***, Vol. 82C (1982), pp. 197-209,esp.199; Baynes, N. H., *The Byzantine Empire* (Home University Library , London: 1925), p.70.

(1)Theodori Studitae, *Epistulae*, No.31, Cols.1009-1014, p.1013.

(2)Theodori Studitae, *Epistulae*, No.4, Cols.919-924.

الزواج شرعيًا، وتبعهم في ذلك المسئولون الكنسيون ومسئولو البلاط الإمبراطوري. واتجه الإمبراطور إلى تأييد موقفه من خلال خطوات مصيرية، ففي شهر فبراير من عام ٧٩٧م تذمر الإمبراطور من عدم مرونة رهبان دير سكوديون، وقام باتخاذ إجراءات صارمة، حيث أمر بدفع بعض القوات إلى الدير، وأصدر أوامره بإغلاقه، وكان مصير رهبانه إما النفي أو السجن(١)، كما كلف كلاً من باردانيس دمستق الإسكولاري Bardanes, domesticus scholarii, ويوحنا كونت ثغر الأبسيق John, count of the Opsikian باعتقال أفلاطون وابن أخته ثيودور(٢) ومعهم مجموعة أخرى من الرهبان، وتفريق البقية من المجتمع الرهباني سكوديون والذين وصل عددهم إلى مائة راهب، ووضع أفلاطون تحت وصاية خاصة، وأعيد إلى القسطنطينية، وتم احتجازه في كنيسة القديس ميخائيل في القصر الإمبراطوري، في حين تم نفي ثيودور وأخيه يوسف وأحد عشر راهبًا إلى تسالونيك (٣)، بالإضافة إلى أنه تم ضرب ثيودور بالسياط، ووُضع رهن الاعتقال في دير كاثارا، وكان سجانه هو القديس يوسف الكاثاري(4). وتأزم الوضع تمامًا جراء هذه الإجراءات، وتوسع الراهب ثيودور في نقده وهجومه ليشمل المسئولين الإمبراطوريين في الكنيسة والبلاط الإمبراطوري، بالإضافة إلى الإمبراطور نفسه. ثم تم إرسال ثيودور إلى المنفى مع أخيه يوسف ومجموعة قليلة أخرى إلى تسالونيك حيث وصلوا هناك يوم ٢٥ من شهر مارس ٧٩٧م(٥).

---

(1)Theodori Studitae, *Epistulae*, No.1, Cols.903-908; Theodore of Studium, *Laudatio Platonis*, Col. 833; Diehl, *Byzantine Empresses*, p. 84; Herrin, *The Formation of Christendom*, p.431.

(2)Theophanes, *The Chronicle*, p.647.

(3)Theodori Studitae, *Epistulae*, No.1, Cols.903-908; No.2, Cols.908-914; No. 3, Cols.913-920; Theodore of Studium, *Laudatio Platonis*, Col.833.

(4)Cholij, *Theodore the Stoudite: The Ordering of Holiness*,p.42.

(5)Theodori Studitae, *Epistulae*, No.1, Cols.903-908; Theodori Studitae, *Epistulae*, No.2, Cols.908-914; Theodori Studitae, *Epistulae*, No.3, Cols.913-920; Theodore of Studium, *Laudatio Platonis*, Col. 833, 832B; Michael the

كما لاحق السجن الراهب أفلاطون الإستوديتي أيضًا، ففي خطاب من ثيودور إلى خاله –بعد نفي الأول بوقت قصير ووصوله إلى تسالونيك– يوضح فيه أن أفلاطون تم سجنه في زنزانة داخل كنيسة رئيس الملائكة ميخائيل، والقريبة من الإمبراطور؛ وذلك لأنه اعترض مثل ثيودور على الزواج الثاني للإمبراطور، وألغى الإتحاد والتحالف الكنسي مع البطريرك. وفي الخطاب عبر ثيودور عن حماسه وفخره بأنه تم تكريمه وخاله وغيرهم من الرهبان المتعصبين، فاضطهادهم كان من أجل السيد المسيح عليه السلام. وطالب ثيودور أفلاطون في الخطاب أن يظل ثابتًا ولا يتزحزح عن موقفه، وفي الخطاب أيضًا يذكر ثيودور شقيقه أوثيميوس الذي كان مسجونًا أيضًا، ويهنئه على اختياره المسيح، ويشجعه على الثبات على موقفه. وهذا سيدخل السرور على والديه وإخوته، وانتهى الخطاب بالترحيب المعتاد بين الرفاق(١).

ويبدو أن أفلاطون لم يرد على الخطاب الأول لثيودور؛ لأن الأخير في خطابه الثاني، والذي أرسله بعد أسابيع قليلة من الخطاب الأول، أي في ربيع٧٩٧م تساءل عما إذا كان أفلاطون قد تلقى الخطاب الأول أم لا؟ ويُعبّر ثيودور بعبارات ودية عن علاقته بأفلاطون، ويؤكد أن الانفصال عنه يمثل كارثة حقيقية. وفي ثنايا الخطاب نتصور في بعض الأحيان بأن ثيودور كان لديه انطباع بأن أفلاطون أمامه ويتحدث معه، ومن الخطاب علمنا أيضًا أن سجن أفلاطون كان يحتوى على الزنزانة التي ذكرها "ثيوفانيس". والمُلاحظ هنا أن حراسة الزنزانة لم تكن صارمة حيث كانت تؤُصل الخطابات إلى أفلاطون، وأبلغ ثيودور خاله بحالته وزملائه المنفيين وأخبره بأنه مشغول حاليًا بقراءة –العهد الجديد– إشعياء Isaias(٢).

Monk, *Vita S. Theodori*(Vita B), Cols. 248,253C, 255 -256c; Theophanes, *The Chronicle*,p.647.

(1)Theodori Studitae, *Epistulae*, No.1, Cols.903-908.

(2) Theodori Studitae, *Epistulae*, No.2, Cols.908-914.

وقد أشار ثيودور في خطاب تفصيلي آخر أرسله إلى خاله أفلاطون يوضح فيه مرارة الرحلة إلى المنفى ومشقتها في البر والبحر، والتي شبهها برحلة الموت، ووصف فيها الأخوة المنفيين كالغنم المشتت، وأنهم كانوا يبكون بحرقة في رحلة قطعوا فيها حوالي مائة وخمسين ميلًا عبر البحر في طريقهم إلى تسالونيك، وعن مدة الرحلة الزائدة عن الشهر، مما يوضح صعوبات السفر في العصور الوسطى، وتحدث عن مرض زملائه المنفيين وكيف استقبلتهم سلطات المدينة ورئيس الأساقفة في تسالونيك باحترام، وأخيرًا طالبَ أفلاطون بأن يظل ثابتًا في موقفه ولا يتزحزح عنه [١].

ويتضح من الخطاب أنه جاء ردًا على خطاب أفلاطون، والذي سأل فيه ثيودور عن حالته والأخوة منذ يوم انفصالهم، وأراد معرفة تفاصيل الرحلة إلى تسالونيك والتي سردها ثيودور في خطابه كالآتي:

"بما أنك طلبت منا أن نُخبرك بالضبط عن المسار الذي سلكناه منذ اليوم الذي عانينا فيه من هذا الفراق المؤسف، والأحداث التي وقعت على طول الطريق، ورغم أنني لست قادرًا على ذلك، إلا أنني سأقوم بهذا دون أي تأخير. ففي اليوم ذاته – أيها الأب– سلكنا طواعية الطريق الذي يمكن أن يؤدي إلى الموت، حيث تم إرسالنا إلى طريق المنفى، وفي البداية شعرنا بالإحباط، ودخلنا إلى القرى حيث قُدمنا كمشهد للناس من جميع المستويات والأعمار؛ وعندما كنا نغادر صُمت آذاننا بسبب الضجيج والصراخ، وكذلك عندما توقفنا للحصول على ما نحتاجه، لكن مع مرور الوقت ، اعتدنا على هذه المضايقات، وأكثر ما أحزننا هو مرض بعضنا. ومنذ بداية رحلتنا وحتى نهايتها كنا مرهقين متعبين.. ".

ويستمر ثيودور في سرده للرحلة وللبلاد التي مروا بها، ويصف شعوره بالإهانة عند خروج الأهالي من منازلهم لرؤيتهم كالسجناء، وقال في الخطاب: " تحركنا

(1) Theodori Studitae, *Epistulae*, No.3, Cols.913-920.

من كاثارا Kathara إلى ليبيانا Libiana ، ثم إلى لوكاي Leukai- ميناء على الشاطيءالشمالي لخليج بحر إيجه- ومنها اتجهنا إلى فيرايون Phyraion التي خرج منها تسعة من الرهبان وعيونهم مملوءة بالدموع، وطلبوا الإذن للتحدث معنا لمعرفة مصيرنا، لكن الحارس المرافق رفض طلبهم، واكتفينا بالنظر ووداع بعضنا، ثم ذهبنا أبعد من ذلك حيث مدينة بولا، وفيها كانت ثيتوكتستي Theoktiste –شقيقة أفلاطون– والأب ساباس Sabas في انتظارنا، واجتمعنا معهم سرًا في الليل، وبكينا وودعنا بعضنا. وكانت المحطة التالية "لوباديون Lopadion "[1] وفيها سُمح للسجناء بالاستحمام ومداواة جروحهم، ومن هناك ذهبنا إلى تيلين حيث كان رئيس الدير زكريا والرئيس بيونيوس في انتظارنا، وأعلنوا عن نيتهم في تقاسم مصيرنا تضامنًا معنا، لكن لم يُسمح لهم بذلك، وكانت المحطات الأخرى للرحلة هي "الكريزا" Alkeriza – على الساحل الجنوبي لبحر مرمرة– و"أناجيجرامينوي" Anagrammenoi ، و"بيربرينا" Perperina و"باريون" Parion، ثم "هوركوس" Orkos و"لامبساكوس"Lampsakos ، ولقد استمرت السفن في لامبساكوس لمدة ثلاثة أيام في انتظار الرياح المواتية، ثم توجهنا بالعربة إلى أبيدوس Abydos ، حيث أمضينا ثمانية أيام حتى يوم السبت، ومن هناك وصلت الرحلة إلى إليونتس Éléountés ، وقضينا فيها أسبوعًا آخر– تقريبًا من ١٢ إلى ١٩مارس ٧٩٧م– وانتظرنا ريحًا مواتية أخرى، ثم توجهنا إلى "ليمنوس" Lemnos

---

([1])حصنًا في شمال غرب آسيا الصغرى على نهر ريندكوس Rhyndakos – يقع في شمال غرب الأناضول في مقاطعة بورصة بمنطقة مرمرة التركية – كانت لوباديون نقطة إستراتيجية ومدينة تجارية كبيرة، وكانت مسرحًا للقتال بين الإمبراطور إليكسيوس الأول كومنينوس Alexios I Komnenos(١٠٨١–١١١٨م) وبين الأتراك، وقد برزت المدينة في عام ١١٣٠م عندما بنى فيها الإمبراطور يوحنا الثاني كومنينوس John II Komnenos (١١١٨–١١٤٣م) حصنًا قويًا لتصبح قاعدة لحملاته في آسيا الصغرى.

Clive F. W.F.," Lopadion", In: A. Kazhdan, (ed.) *The Oxford Dictionary of Byzantium*, p.1250.

في رحلة استغرقت ساعتين.. وأشار ثيودور في الخطاب إلى تعاطف أسقف المدينة معهم بطريقة فاقت توقعاتهم، ويستمر ثيودور في حديثه : "بأنهم توجهوا بعد ذلك إلى كاناسترون Kanastron في رحلة استغرقت ١٢ ساعة، ومن هناك واصلوا سيرهم حتى باليني Pallene وإيمبولوسEmbolos ؛ وهكذا وصلوا إلى تسالونيك يوم السبت (٢٥ مارس ٧٩٧) في الساعة العاشرة صباحًا، وأشار ثيودور بأنه كانت هناك قوة عسكرية تنتظرهم عند البوابة الشرقية اصطحبتهم إلى الحاكم، الذي استقبلهم بحفاوة وسمح لهم بالصلاة في آيا صوفيا، ثم استقبلهم رئيس أساقفة المدينة في صباح الإثنين– ٢٧ مارس ٧٩٧م، وأدخلهم إلى كنيسة هاجيوس ديميتريوس الشهيرة Hagios Demetrios [1]، وسمح لهم بالصلاة فيها، ثم انفصلوا عن بعضهم. ونُقل ثيودور وشقيقه يوسف معًا بمكان واحد في البداية، ثم نُقل يوسف إلى مكان آخر بعد أن ودعا بعضهما بالدموع، واختتم ثيودور الخطاب بتحيته لأفلاطون [2].

([1]) القديس ديميتريوس شهيد القرن الرابع الميلادي، كان ضحية للحاكم الروماني غاليريوس Galerius، الذي أمر بقتل ديميتريوس أثناء فترة الاضطهادات الدينية من عام ٣٠٣م إلى ٣١١م، حيث كان ديميتريوس مسجونًا في مجمع حمامات بالقرب من ساحة المدينة، وتم دفنه في نفس المبنى، وبحلول عام ٣١٣ تم بناء ضريح صغير للشهيد فوق قبره، وفي أواخر القرن الخامس تم استبدال الضريح بكنيسة ضخمة يبلغ طولها ١٨٠ قدمًا ، وهي الأكبر من نوعها في بلاد اليونان أنذاك، ثم تسبب حريق في القرن السابع في إلحاق أضرار جسيمة بهذا المبنى ، ولكن تم إصلاحه وأعُيد بناء الكنيسة في القرن السابع الميلادي من أجل توسعتها، ويُعد القديس ديمتريوس شفيعًا لتسالونيك، وتُعد كنيسته هي المزار الرئيس في المدينة.

Janina K. D., *Architecture of Greece*, (London: Greewood press,2004),p.29.

([2])Theodori Studitae, *Epistulae*, No.3, Cols.913-920.

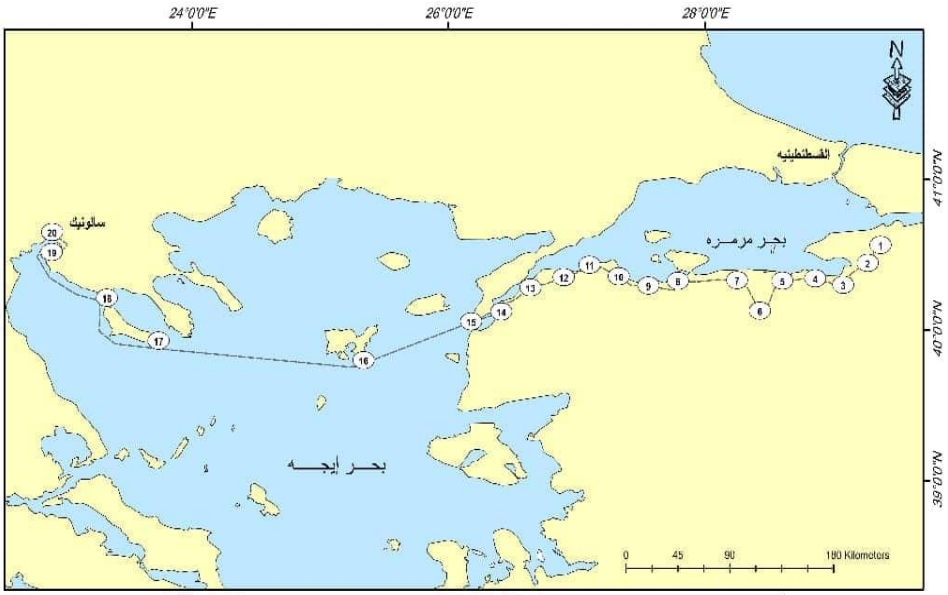

1	كاثارا	11	باريون
2	ليبيثا	12	هوركوس
3	لوكاي	13	لامبساك
4	فيرايون	14	أبيدوس
5	بولو	15	اليونتس
6	لوبادیون	16	ليمنوس
7	تيلين	17	كاناستارون
8	الكريزا	18	باليني
9	ناجيجراميتوي	19	إمبلوس
10	بيربرين	20	سالونيك

شكل (١) خط سير رحلة المنفى للرهبان[١]

هذا، وقد تمت معاملة السجناء بشكل قاسٍ، وإن تم وصفهم بالإبطال في مناطق أخرى، وكانت "ثيوكتيستي" قادرة على زيارة أبنائها ليلًا بشكل سري، حيث ذهبت إلى القسطنطينية، وسعت للتقرب من أصدقائها من أجل السعي لإطلاق سراح أبنائها، ولقد أشار ثيوفانيس إلى أن الإمبراطورة إيريني اعتنت بالرهبان المنفيين في طريق رحلتهم إلى "تسالونيك[٢]"، وساعدت ثيودور وقضيته الرهبانية، وقامت بتخفيض الأعباء الضريبية التي تكبدتها الممتلكات الرهبانية لرهبان سكوديون، وهو ما عبر عنه

(1)Jean-Claude Cheynet and B. Flusin, “Du monastère Ta Kathara a Thessalonique"p.203.
(2)Theophanes, *The Chronicle*, p.647; Michael the Monk, *Vita S. Theodori* (Vita B), Cols. 253CD.

ثيودور بتوجيه خطاب شكر لها[١]. وهذا الأمر يؤكد لنا الحقيقة القائلة بأن هذا الزواج كان بتحريض من إيريني، والتي سعت للعودة والانفراد بالكرسي الإمبراطوري، ومن ثمَّ أرادت إدانة ابنها دينيًا وعالميًا[٢].

خلال تلك الأثناء، عانى الإمبراطور بشدة ; بسبب وفاة ابنه الرضيع "ليو"، وأصبح قسطنطين مرة أخرى بلا وريث، ودخل في حداد عظيم، ولقد رجح كثير من المعاصرين بأن وفاة الطفل "ليو" كانت بمنزلة حكم إلهي على خرق قسطنطين للأعراف الدينية والأخلاقية، وتعديه على ناموس الرب[٣]. وجاء في خطاب لثيودور موجه إلى رهبانه بأن الرب رفض أن يجعل هذا الابن–نتاج هذا الزواج غير الشرعي– وريثًا للعرش[٤].

وتمدنا سيرة الإمبراطورة إيريني بمدى سوء العلاقة بينها وبين ابنها قسطنطين، حيث كانت ترى في نفسها الأجدر بحكم الإمبراطورية؛" لأنه وبحسب رواية السيرة القائلة: "إن الشيطان الذي يحقد على تقوى الأباطرة أوحى لبعض الأشرار أن يضعوا الأم في مواجهة ابنها والابن في مواجهة والدته، بعدما أقنعوها بنبوءة مفادها:" أمر الرب أن ابنك لا ينبغي أن يجلس على عرش الإمبراطورية لأنكِ أنتِ الأحق بذلك"[٥].

على أن زوال حظوة الرهبان في تسالونيك لم تدم طويلًا، حيث أنه في أغسطس من العام نفسه ٧٩٧م قامت إيريني باقصائه وإعمائه واستولت على العرش كحاكم وحيد لمدة بلغت خمس سنوات[٦]. وهو ما فسره ثيودور على أنه انتقام من الرب للإمبراطور، حيث جاء في خطابه إلى رهبانه في سكوديون بأن الرب قرر أن يثور

---

(1)Theodori Studitae, *Epistulae*, No.7, Cols.929-934.
(2)Theophanes, *The Chronicle*,p.645; Leo Grammaticus, *Chronographia*, pp.198-199;

Garland, *Byzantine Empresses*,p. 84.
(3)Theophanes, *The Chronicle*, p.648; Treadgold, *The Byzantine Revival 780-842*,p.108
(4)Theodori Studitae, *Epistulae*, No.31, Cols.1009-1014.
(5)*Vita Irenes*, p.16.
(6)*Vita Irenes*, p.21.

لكي يصون قانونه الخاص، وقام بمعاقبة الزاني الفاسق بالعمى، كما أنه ألقى باللوم والخزي على المتآمرين(١).

لذا تغيرت موازين القوى، واتخذت الإمبراطورة الجديدة مجموعة من الإجراءات في صالح حزب المتعصبين، حيث قامت باستدعاء رهبان سكوديون، وعادوا في موكب منتصر، وأصبحت الإدارة الإمبراطورية الجديدة سخية للغاية معهم؛ مما دفع ثيودور لمخاطبة الإمبراطورة والثناء عليها، ووصفها بالمُحبة للمسيح (٢).

وفي طريق عودته من المنفى، سمع ثيودور بمرض والدته، فأرسل لها خطابًا مع أحد رهبانه، يدعوا لها، ويوضح سبب عدم قدرته على الحضور بسبب منفاه (٣). وعند عودة ثيودور ورهبانه إلى القسطنطينية، تم الترحيب به كبطل شعبي؛ مما دفع البطريرك تاراسيوس إلى انتهاز الفرصة؛ وقام بعزل الكاهن يوسف الكاثاري (٤)، وعندها اعترف كلٌّ من أفلاطون وثيودور علنًا بتحقيق التسوية مع البطريرك، كما أن البطريرك كتب اعتذارًا لأفلاطون، ومن ثمَّ عاد النظام كما كان من قبل في الكنيسة، واستمر الحال على ما هو عليه حتى وفاة البطريرك تاراسيوس عام ٨٠٦م (٥).

وفي نهاية عام ٧٩٧م وأوائل عام ٧٩٨م، تم إعادة تأسيس الحياة الرهبانية في سكوديون، وكانت الشهرة المكتسبة لثيودور قد جلبت الكثير من الزوار والرهبان الناسكين، وطبقًا لسيرة القديس ثيودور، فإن البطريرك والإمبراطورة قد عرضا على ثيودور ورهبانه الدير القديم ستوديوس Stoudios – والذي يقع في الجهة الجنوبية الغربية للقسطنطينية بالقرب من البوابة الذهبية– كبديل عن دير سكوديون؛ لأن

(1)Theodori Studitae, *Epistulae*, No.31, Cols.1009-1014.
(2)Theodori Studitae, *Epistulae*, No.7, Cols.929-934.
(3)Theodori Studitae, *Epistulae*, No.6, Cols.926-930.
(4)Grumel, V, *Les Regestes des actes du patriarcat de constantinople*, Vol.1 :*Les Regestes de 381 a 715*, (Istanbul: 1932), No.368,p.21.
(5)Theodore of Studium, *Laudatio Platonis*, Col. 834; Michael the Monk, *Vita S. Theodori* (Vita B), Cols. 256D 257CD.

الهجمات العربية جعلت تلك المنطقة غير آمنة. وبالفعل انتقل ثيودور إلى ديره الجديد عام ٧٩٨م، وربما يكون أحد الأسباب الرئيسة لهذا الانتقال هو التزايد الملحوظ في أعداد الرهبان والرغبة في الاتساع ، لكن التهديد العربي لم يكن هو السبب؛ لأن دير سكوديون ظل يعمل كمركز رهباني، وكان ثيودور ومعه الرهبان الآخرين يتنقلون ما بين المكانين، في حين أن أفلاطون قد ترك الأمر برمته لابن أخته ثيودور الإستوديتي[1]. وبعودة الرهبان إلى دير ستوديوس وتصالحهم مع البطريرك، تنتهي المرحلة الأولى من الصراع.

تبدأ **المرحلة الثانية** بتجدد الصراع مرة أخرى بين المتعصبين والمعتدلين بعد وفاة البطريرك تاراسيوس عام ٨٠٦م، فعندما أصبح كرسي البطريركية شاغرًا، عمل الإمبراطور نيقفورس الأول Nikephoros I(٨٠٢-٨١١م)-الذي خلف إيريني على عرش الإمبراطورية- على تعيين شخص آخر، وقد اتجه في البداية إلى الاستمرار في المراسيم التقليدية المتمثلة في السعي للحصول على النصيحة والمشورة من القطاعات الدينية -ديرية كانت أو كنسية- فاتجه لمعرفة رأي الرهبان المتعصبين أمثال أفلاطون وثيودور[2]، اللذين أظهرا تحفظًا واضحًا، برز في خطاب ثيودور للإمبراطور، حيث قرر فيه: "بأنه غير قادر على ذكر اسم مرشح مناسب يليق بهذا المنصب، ولكنه أقنع الإمبراطور أن يختار الرجل الأكثر حكمة وجدارة من بين الأساقفة ورؤساء الأديرة

([1])Michael the Monk, *Vita S. Theodori*(Vita B), cols. 257D–260A; Torrance, A., *Human Perfection in Byzantine Theology: Attaining the Fullness of Christ*,(Oxford:2020),p.83; Niavis,P., *The Reign of the Byzantine Emperor Nicephorus I (802– 811)*, p.199; Benedict XVI, *Great Christian Thinkers: From the Early Church Through the Middle Ages*, (Minneapolis: 2011),p.178.

([2])Theodore of Studium, *Laudatio Platonis*, Col. 837B; *Life of The Patriarch Nicephoros I of Constantinople*, Trans. Elizabeth A. Fisher, In *Byzantine Defenders of Images: Eight Saints' Lives in English Translation*, edited by A. M. Talbot,(Washington: Dumbarton Oaks 1998),pp.25-142, esp.27.

والرهبان"، ويُعد هذا الخطاب مصدرًا جيدًا للعلاقات بين الإمبراطور والرهبان؛ خاصةً فيما يتعلق بالعلاقات بين الدولة والكنيسة [١].

ونظرًا لعدم وجود مرشح واضح؛ فقد أعلن الإمبراطور أنه سيقوم بعقد انتخابات حرة لمنصب البطريرك؛ وقضى الأسابيع الأولى يستشير الكهنة والرهبان والمسئولين المدنيين كمنتخبين، ومن بينهم أفلاطون وثيودور، ونظرًا لأن المنتخبين قد وزعوا أصواتهم الانتخابية بين عدد كبير من المرشحين؛ فقد كان الإمبراطور حرًا في اختيار من يرغب فيه، وبرغم المشورة؛ إلا أن الإمبراطور اختار شخصًا علمانيًا- موظف مدني سابق – يُعرف باسم نيقفورس، ولقد عبَّر الرهبان المتعصبون عن عدم رضاهم باختيار رجل علماني لمنصب البطريرك. ويمكن شرح ذلك التوجه الرهباني في ضوء خطاب ثيودور للإمبراطور وتحمسه الواضح لسياسة دينية مستقلة، حيث أن الرجل المدني من وجهة نظر ثيودور سيكون غير مُقدر لاهتمامات ومصالح الكنيسة بشكل واضح ضد سلطات الدولة [٢].

وحاول ثيودور وأفلاطون أن يجعلا الإمبراطور يُعيد تقدير الأمر، وفي زيارة ليلية للراهب سمعان Symon- أحد أقارب الإمبراطور والذي أدى دور الوسيط بين ثيودور والإمبراطور والبطريرك- حذر أفلاطون بأنه وثيودور ربما يضطران لتشكيل حزبٍ منشقٍ إذا تم اختيار شخص علماني لمنصب البطريرك، وعندما علم الإمبراطور بموقف ثيودور ورهبانه؛ أخذ الأمر على محمل الجد لدرجة جعلته يضع كلًا من أفلاطون وثيودور رهن الاعتقال لمدة أربعة وعشرين يومًا حتى يتم اختيار بطريرك جديد، ويتم تنصيبه بشكلٍ آمن[٣]. وقام الإمبراطور بترشيح نيقفورس كاتب السر

(1)Theodori Studitae, *Epistulae*, No.16, Cols.959-962; Theodore of Studium, *Laudatio Platonis*, Col. 837B.

(2)*Life of The Patriarch Nicephoros I of Constantinople*, p.27.

(3)Theodore of Stoudios, *Laudatio Platonis* , Col. 837C.

الإمبراطوري، وكان رجلًا ذا طبيعة متشددة، وتم بالفعل تنصيبه بطريرك في يوم عيد الفصح Easter عام٨٠٦م(١). ومن خلال خطاب مُرسل من ثيودور إلى شقيقه يوسف عرفنا بأنهم كانوا حاضرين لمجلس التنصيب عام ٨٠٦ م، ولكنهم ظلوا صامتين؛ خشية بطش الإمبراطور(٢).

وبهذا الاختيار يكون قد تم تجاهل تأثير الرهبان المتعصبين، وقد قبل أفلاطون وثيودور بالأمر الواقع وقبلوا هذا التعيين، وتوضح لنا خطابات ثيودور أن الرهبان نهجوا مسلكًا استرضائيًا تجاه البطريرك الجديد، حيث إنهم ذكروا اسم نيقفورس والإمبراطور معًا في الطقوس الدينية داخل الدير، وهو ما أكده ثيودور في خطاب موجه للبطريرك الجديد على توقيره والإمبراطور، من خلال مصطلح أباطرتنا الأتقياء الورعين ، حيث إنه ذكرهم على الملأ في الطقوس والمناسبات الدينية، وربما كان مبررهم في ذلك بأن الشخص الذي تم تعيينه لأعلى المناصب الدينية ينال بركة الرب ورضاه وبالتالي يجب توقيره واحترامه (٣).

وعلى الرغم من انتهاء قضية الزواج الثاني للإمبراطور قسطنطين السادس بعزل القديس يوسف وعودة الرهبان من منفاهم، إلا أن القضية تفجرت مرة أخرى في عهد الإمبراطور نيقفورس الأول، وذلك عندما قرر الأخير بالتعاون مع البطريرك الجديد نيقفورس إعادة تنصيب القديس يوسف الكاثاري في المناصب الدينية العليا للكنيسة (٤)، ففي غضون أشهر قليلة من تنصيب البطريرك نيقفورس، قام بالدعوة لانعقاد مجمع كنسي يتكون من خمسة عشر أسقفًا من أجل إعادة الكاهن يوسف الكاثاري إلى منصبه

(1)*Life of The Patriarch Nicephoros I of Constantinople*, p.27.

(2)Theodori Studitae, *Epistulae*, No.43, Cols.1063-1068.

(3)Theodori Studitae, *Epistulae*, No.25, Cols.987-992; P. Karlin-Hayter, "A Byzantine Politician Monk: Saint Theodore Studite," ***Jahrbuch der österreichischen Byzantinistik*** 44 (1994), pp. 217–232,esp.224.

(4)Alexander, *The Patriarch Nicephorus of Constantinople*, pp.85-86.

السابق[١]. وقد شجع الإمبراطور هذا الأمر، ليس لأنه أراد مشاكسة الرهبان؛ بل لرغبته في رد الجميل له [٢]، حيث يقال أن يوسف الكاثاري ساهم بدور رئيس في دحض مؤامرة باردانيس تركوس Bardanes Tourkos عام ٨٠٣ م [٣].

والجلي بالذكر هنا أن مسألة الزواج الثاني لقسطنطين لم تكن محورًا للصراع الجديد؛ وإنما كانت متعلقة بالعفو الذي ناله القديس يوسف وعودته لمنصبه ومشاركته للاحتفالات الدينية مع البطريرك وغيره من رجال الكهنوت والإكليروس، وهو ما يتضح من خطابات ثيودور والتي ركزت على إدانة القديس المشارك في تشريع الزواج وليس الزواج[٤]، خاصة أنه كانت هناك قوانين تنص على أنه: "إذا لم يتم الإفراج عن كاهن تمت إدانته في العام نفسه فلا يجوز العفو عنه". وبالتالي كانت عودته دافعًا قويًا لكلٍّ من ثيودور الإستوديتي وشقيقه يوسف التسالونيكي للاعتراض بقوة على هذا الأمر، خاصةً أنه مُستبعد لجرم ديني كبير متعلق بالقضية السابقة، عندما قام بمباركة الزواج الثاني للإمبراطور قسطنطين، ووفقًا لثيودور كان موقف القديس يوسف الكاثاري سببًا في دمار وفساد كبير في الكنيسة والمجتمع البيزنطي آنذاك [٥].

---

(1)Grumel, *Les Regestes des actes du patriarcat de Constantinople* , No.377,p.24

(2)Henry, "The Moechian Controversy and the Constantinopolitan Synod", p.506.

(٣)قائدًا بيزنطي من أصل أرميني، كان مؤيدًا للسياسة العامة للإمبراطورية البيزنطية في عهد الإمبراطورة إيريني، وفي عهد الإمبراطور نيقفورس تم تعيينه قائدًا عامًا للجيش البيزنطي في آسيا الصغرى. قاد انقلابًا ضد الإمبراطور في عام ٨٠٣م، واتجه بقواته ناحية القسطنطينية، لكنه لم ينل التأييد الشعبي، فاستسلم وتم سمل عينيه، وتقاعد راهبًا.

Theophanes, *The Chronicle* , pp.657,759; Hollingsworh, P. A.," Bardanes Tourkos", *The Oxford Dictionary of Byzantium*, p.255; Kountoura-G. E., "The revolt of Bardanes Tourkos", ***Byzantine Symmeikta*** 5 (1983), pp. 203–215. (in Greek).

(4)Theodori Studitae, *Epistulae*, No. 21,No.22,No.23,No.24,No.25.

(5)Karlin-Hayter, "A Byzantine Politician Monk: Saint Theodore Studite,",p.224.

وبينما كان الإمبراطور نيقفورس على وشك إعادة تنصيب يوسف الكاثاري من جديد، قدم ثيودور مناشدة للإمبراطور –مع الراهب سمعان الوسيط الإمبرطوري– مطالبًا إياه أن يكون المدافع عن الكنيسة والحامي لها من خلال تطبيق القوانين المقدسة والوصايا الإلهية التي تحفظ النظام الأخلاقي والاجتماعي القويم في المجتمع البيزنطي، وقال له:" إن الرب هو مساعد هؤلاء الذين يؤيدون وصاياه وأوامره، وسوف يساعد ويوجه قلب إمبراطورنا المخلص لكي يحمي ويدافع عن كنيسته فيما يتعلق بقضية الزواج الفاسق، لذلك يبدو صوابًا أن يتم عزل هذا الرجل –"يوسف الكاثاري"– من القداسة بواسطة البطريرك والكنيسة ككل، لذلك صلوا من أجل أباطرتنا، صلوا من أجل البطريرك من أجل عزل وإخراج يوسف من المحراب لكي يتحقق السلام في الكنيسة" (١).

وفي ذات الخطاب ناقش ثيودور مع الراهب سمعان مسألة إعادة تنصيب القديس يوسف من خلال مجمع ديني، الذي عُقد بعد فترة وجيزة من تنصيب البطريرك نيقفورس في أبريل ٨٠٦م، موضحًا سبب عدم موافقته على إعادة تأهيل القديس؛ لانتهاكه شريعة الكنيسة بمشاركته في عشاء الزفاف للعروسين الممنوع على الكهنة بحكم القانون، ومن ثمَّ تم عزله؛ وبناءً عليه لا يجوز إعادة تأهيل الكاهن الذي تم عزله بسبب مخالفة شرائع الكنيسة إذا لم يحصل على قبوله مرة أخرى في الكنيسة في غضون عام، لكن "يوسف الكاثاري" عاد الآن إلى الكنيسة بعد طرده لأكثر من تسع سنوات. ويُردد ثيودور في خطابه بأنه لم يلتزم الصمت في عهد قسطنطين السادس حيال هذه الجريمة، والتي عانى بسببها مع أشخاص آخرين وتجرع عقوبة النفي، وبالتالي لن يتعين عليه الصمت الآن عن هذا التجاوز. وفي الخطاب شدد ثيودور على

(1)Theodori Studitae, *Epistulae*, No.21, Cols.969-974.

الراهب سمعان أن يستخدم كل قوته لإيقاف هذه الجريمة حتى يجنب الدولة خطر الانقسام والانشقاق مع الكنيسة [١].

وفي إشارات لاحقة وجه ثيودور بأنه يتحتم على الإمبراطور أن يتخذ موقفًا إيجابيًا واضحًا لحل هذه المشكلة، فهو رجلٌ صالحٌ ووسيطٌ وقاضٍ للعدالة الإلهية المقدسة على الأرض، وبالتالي يجب أن يكون من أوائل المدافعين عن الكنيسة ضد الفوضى وعدم احترام النظام والقانون الذي يسببه إعادة تنصيب يوسف، معللًا بأنه إذا لم يتدخل لحل هذه القضية بشكل لا يخالف تعاليم الرب؛ فإن حكمه سيكون معرضًا للخطر، وأوضح بأن أي تدخل للإمبراطور في الشئون الكنسية بما لا يتعارض مع القوانين الكنسية والوصايا الإلهية هو أمر مُرحب به. وعندما رفض الإمبراطور ذلك ودافعَ عن يوسف وناصرهَ؛ اتجه ثيودور إلى تصوير الإمبراطور على أنه شريك في الذنب والجريمة[٢].

ولقد وضح ثيودور موقفه مرة أخرى حيال هذه القضية في خطاب موجه للوسيط الإمبراطوري- الراهب سمعان- مدعمًا رأيه باقتباسات من الكتاب المقدس وكتابات آباء الكنيسة وطقوس الزفاف في الكنيسة من أجل الكشف بوضوح عن جريمة يوسف[٣].

على أية حال لم يعطِ الإمبراطور اهتماما لاعتراض ثيودور ورهبانه وقرر الدعوة لعقد المجمع، الذي دعا فيه كل الرهبان الإستوديت للحضور إلى البلاط الإمبراطوري والذين ظلوا تحت السيطرة والرقابة العسكرية ، وبعد محاولة غير ناجحة لكسب القادة البارزين منهم بشكل سري، رفض الرهبان المجمع الكنسي غير الشرعي

(1) Theodori Studitae, *Epistulae*, Nos. 21-22, Cols. 969-980.

(2)Hatlie, *Abbot Theodore* and the Stoudites, p.169.

(3)Theodori Studitae, *Epistulae*, No.22, Cols.973-980.

والمنافي لتوجهاتهم، فقرر الإمبراطور أن يعطيهم فرصة أخيرة ووعدهم بالصفح عنهم إذا وافقوا على إعادة الاتحاد مع البطريرك، وقال لهم أن من يرغب في اتباع نصيحته يقف على يمينه في حين يقف المخالفون له في الرأي على يساره بجانب ثيودور وأتباعه، وبشكل مخزٍ لتوقعاته وقف كل الرهبان إلى جانب ثيودور. فما كان منه إلا أن أرسلهم جميعًا محاطين بالجنود إلى أديرتهم وتمت معاملتهم بطريقة غير لائقة(١).

وهُنا وظف البطريرك نيقفورس ذكاءَه من أجل كسب ود المتعصبين بعد أن أدرك قوة احتجاجهم، حيث قرر في عام ٨٠٧م تعيين القديس يوسف شقيق ثيودور رئيسًا لأساقفة تسالونيك- المدينة الثانية الأكبر في الإمبراطورية -عندما أصبح المنصب شاغرًا، إلا أن قبول القديس يوسف للمنصب من قِبل شخص من وجهة نظر المتعصبين غير صارم في الدفاع عن القوانين الكنسية قد أدى إلى ازدياد الموقف حدة مملوء بالريبة والشك، ولعل ما دفع البطريرك إلى ذلك هو رغبته في توليد صراع في جبهة المعارضة نفسها لما يتطلبه منصب الأخير من تعاون مع الإمبراطور والبطريرك؛ وبالتالي سيحدث انشقاق في أفكار ومواقف حزب المتعصبين(٢).

وقد فسر ثيودور الإستوديتي قبول تعيين شقيقه رئيسًا لأساقفة تسالونيك من قِبل البطريرك في خطاب مرسل للراهب سمعان- الوسيط الإمبراطوري- بأنه كان يخشى خلال تلك الفترة من تحدي سلطة الأباطرة والأساقفة، وتماشيًا مع احتياجات سكان تسالونيك، وحتى لا يسمح بحدوث قطيعة واضحة مع الكنيسة(٣).

ومهما كان من أمر فقد تبنى ثيودور ورهبانه موقفًا مماثلًا لما تم في الفترة من عام ٧٩٥-٧٩٦م ردًا على الزواج الثاني للإمبراطور عندما خرقوا الاتحاد مع البطريرك، ومع القديس يوسف الكاثاري وكل الذين شاركوا الاحتفال بمراسم هذا الزواج،

(1)Stambolov, " Monks vs. the State",p.200.

(2)Alexander, *The Patriarch Nicephorus of Constantinople*, p.71.

(3)Theodori Studitae, *Epistulae*, No.23, Cols.979-982.

وقد أرسل ثيودور خطاب إلى رهبان دير سكوديون يُطالبهم فيه بالثبات على موقفهم حتى النصر النهائي [١].

وخلال العامين اللاحقين من ٨٠٦م إلى ٨٠٨م، أبقى كلٌّ من ثيودور وأفلاطون على انعزالهم في أديرتهم، متجنبين المشاركة في الاحتفالات الطقوسية التي يُفترض حضورهما فيها، متعمدين الغياب عن البلاطين الإمبراطوري والبطريركي. ورغم ذلك كانا حريصين على ألا يستفزا الإمبراطور أو البطريرك أو أن يقوما بأي إثارة عامة، وكان تبريرهما قائمًا على تبني التوازن المعتدل ما بين الاحتجاج النشط والسلبي[٢].

وعندما تيقن الإمبراطور من تعمدهما عدم حضور الاحتفالات الدينية؛ خاصة بعد غيابهما عن الاحتفال بعيد العَشاء المقدس Eucharist، تنبه للخطر، ولم يتناول الأمر مع ثيودور المتشدد، بل تناوله مع شقيقه يوسف، الذي أظهر بعض المرونة من خلال قُبوله التعيين في الوظيفة الإمبراطورية كأسقف، فأرسل إليه الإمبراطور مندوبًا – رئيس البريد Logothete de dromo– والذي قام باستجواب يوسف قائلًا: "أعطني إجابة مباشرة وواضحة لماذا لا تشارك في الاحتفال بالمراسيم الدينية مع الإمبراطور نيقفورس وابنه ستاوركيوسStauracius والبطريرك؟ فجاء ردّ يوسف عليه : " ليس عندي أي شيء سيء ضد الإمبراطور أو البطريرك، ولكنى أعترض فقط على يوسف الكاثاري الذي بارك مراسم زواج الزنا"[٣]، ويبدو أن المسئول الإمبراطوري كان رده حاضرًا فقال ليوسف :" إن أباطرتنا المخلصين لا يحتاجونك، سواء في تسالونيك أو في أي مكان آخر"؛ فيما يعنى ضمنيًا عزل يُوسف من منصبه كرئيس لأساقفة تسالونيك[٤].

([1]) Theodori Studitae, *Epistulae*, No.31, Cols.1009-1014.

([2]) Henry, P., *Theodore of Studios: Byzantine Churchman*, (Yale University:1969), pp. 57-9.

([3])Grumel, *Les Regestes des actes du patriarcat de constantinople*.No. 381,p.25.

([4])Theodori Studitae, *Epistulae*, No.31, Cols.1009-1014.

وقد وصلنا تقرير هذه المحادثة بين المبعوث الإمبراطوري والقديس يوسف الإستوديتي من خلال خطاب لثيودور موجه لرهبان دير سكوديون بعد ثلاثة عشر يومًا فقط من المقابلة، والذي كتبه لمعرفة موقف قادتهم من القضية ، ونستشف من الخطاب انزعاج الإمبراطور بسبب موقف ثيودور وشقيقة يوسف، وسياسة العزلة التى فرضوها على أنفسهم ورهبانهم من القيادة الدينية والإمبراطورية في العاصمة(١)، وهو ما دفع المؤرخ "هنري باتريك" بالقول عن موقفهم: " بأنهم بدأوا التجهيز للإعداد للعاصفة"(٢).

وبسبب موقف الإمبراطور المتزمت من الرهبان المتعصبين، شن ثيودور حملة قوية ضده من أجل وضع حدٍ للفساد الذي وصل إلى عزل شقيقه، حيث قام بتوجيه خطابات متعددة إلى المسئولين البارزين في الكنيسة، والمجتمعات الرهبانية، والمسئولين السياسيين البارزين، ورهبان الأديره داخل القسطنطينية وخارجها. والجلي بالذكر أن تلك الخطابات قد شرحت ودافعت عن ردود فعل رهبان ستوديون بين عامي ٨٠٦-٨٠٨م، حيث انهمك ثيودور خلال تلك الفترة في نشاط كتابة الخطابات بشكل منقطع النظير، محاولًا تبرير وضعه للبلاط الإمبراطوري والبطريرك من جانب، والبحث عن مناصرين مؤيدين له على الجانب الآخر، وقد ساعده في هذا الأمر، الوقت الكافي الذي حظى به بسبب استعداد الإمبراطور لمغادرة العاصمة لشن حملة عسكرية، وإن كان الأخير قد رفض حضور كلٍّ من ثيودور وشقيقه يوسف، ولم يسمح لهم بتحيته عندما قرر مغادرة المدينة، وبالتالي أصبح العداء واضحًا وصريحًا بين الإمبراطور والرهبان(٣).

ومن ثم أدت إعادة تنصيب" يوسف الكاثاري" للمنصب، إلى اشتعال فتيل الاحتجاج مرة أخرى من جانب الرهبان، حيث إنهم خرقوا اتفاقهم واتحادهم مع "يوسف الكاثاري" ومع أي شخص تواصل معه بمن فيهم البطريرك والإمبراطور وبلاطه. ولم يأتِ عام ٨٠٨م إلا وقد وقعت سلسلة من المواجهات المباشرة بين الرهبان من جهة

(1)Theodori Studitae, *Epistulae*, No.31, Cols.1009-1014.
(2)Henry, "The Moechian Controversy and the Constantinopolitan Synod", p. 509.
(3)Theodori Studitae, *Epistulae*, No.23, Cols.979-982.

ومسئولي الدولة والكنيسة من جهة أخرى بشأن موقفهم من إعادة تنصيب يوسف؛ ففي خطاب موجه إلى المعلم ثيوكتيستو Magister Theoktisto - وسيط بين الإمبراطور وثيودور– بشأن إعادة تنصيب يوسف الكاثاري مرة أخرى من قِبل المجمع الكنسي، شكر فيه ثيودور المُرسل إليه على جهوده في محاولة التوفيق مع الإمبراطور والبطريرك ، ولكنه أوضح له أن فترة الصمت التى التزم بها وشقيقه رئيس أساقفة تسالونيك والرهبان قد انتهت؛ لأن التجاوزات التي قام بها الإمبراطور والبطريرك تجاه الرهبان وعزلهم للقديس يوسف التسالونيكي من منصبه في تسالونيك تعني انتهاك شرائع الكنيسة، وأشار ثيودور في خطابه أيضًا بأنهم مستعدون لإعادة الاتحاد مع البطريرك إذا تم عزل "يوسف الكاثاري"، مؤكدًا أن المجامع الدينية لا يمكن أن تتخذ قرارات كما تشاء ولكن وفقًا للشرائع الكنسية ، وأن من واجبه فرض هذه الشرائع والمحافظة عليها، وفي نهاية الخطاب يطلب منه الدعم للثبات على موقفه [١].

وسرت الإشاعات في القسطنطينية بأن ثيودور ورهبانه يخططون لإسقاط البطريرك نيقفورس من منصبه ، خاصةً وأنهم كانوا معترضين على تنصيبه بطريركًا منذ البداية –كما أشرنا– مستغلين مسألة إعادة تعيين يوسف الكاثاري كوسيلة لتحقيق غاياتهم، وهو ما نفاه ثيودور ورهبانه، وعليه خاطب العديد من رجال الدين للتوسط بينه وبين البطريرك لتوضيح هذا الأمر؛ ففي خطاب لثيودور موجه إلى الكارتولاريوس نيقولاس Chartularios Nikolaos يشكره فيه ثيودور لوساطته بينه وبين البطريرك حيال هذه القضية، ويؤكد فيها بأنه ليس لديه أي شيء على الإطلاق ضد البطريرك، وأن كل هذه الادعاءات بشأن محاولة ثيودور لإسقاط البطريرك هي محض افتراء، خاصة أنه يذكره باستمرار في القداس وأنه مستعد للعودة للتحالف مع البطريرك بعد عزل يوسف الكاثاري، وإن لم يحدث ذلك فإنه مستعد لتلقي أي عقوبة[2].

(1)Theodori Studitae, *Epistulae*, No.24, Cols.981-988.
(2)Theodori Studitae, *Epistulae*, No.32, Cols.1013-1018.

وعندما لم يجد ثيودر ردًا من البطريرك، قرر أن يخاطبه بشكل مباشر؛ وإن كان السبب الرئيس في هذا الخطاب هو اتهام البطريرك لثيودور وأتباعه ووصفهم بالمنشقين، حيث خاطبه مؤكدًا أن هذا الاتهام خطير للغاية، وأنه كان يجب على البطريرك أن يتحدث مع ثيودور أولًا لمعرفة آرائه الحقيقية وتحذيره إن كان مخطئًا، لكنه لم يفعل ذلك، رغم أن الكتاب المقدس يقول : "أَتَسْمَحُ شَرِيعَتُنَا بِأَنْ يُحْكَمَ عَلَى أَحَدٍ دُونَ سَمَاعِ دِفَاعِهِ أَوَّلاً لِمَعْرِفَةِ ذَنْبِهِ"(١). ووضح له ثيودور بأنه لم يكن منشقًا، ولكنه من أتباع الأرثوذكسية الحقيقية، وبأنه لم يكن ضده ولم يعصِه، لكنه اضطر لقطع الاتحاد معه؛ بسبب مخالفته في إعادة تعيين "يوسف الكاثاري" المخالف للشرائع الكنسية. وتوسل في الخطاب للبطريرك بأن يقوم بخلع يوسف الكاثاري من أجل إنهاء القضية والقضاء على الانقسام الذي أصاب الكنسية بسببه(٢).

وعندما لم يجد ثيودور ردًا من البطريرك على خطابه السابق، قرر أن يخاطبه مرة أخري، موضحًا موقفه وحرصه على دعم شرائع الكنيسة، وسرد له علاقته مع سلفه تاراسيوس، وبيَّن له بأنه كان على وفاق دائم معه قبل قضية الزواج الثاني لقسطنطين السادس وأنه قطع علاقاته بسببها، واسترجعها مرة أخرى بعد عزل القديس يوسف الكاثاري، وقال له:" نود أن نعلن أمام المسيح وفي سماع الملائكة القديسين أن قداستك: هم من يحرضون على انشقاق كبير في كنيستنا! وليس نحن"(٣).

ومن خلال خطابات ثيودور، نستشف أنه لاقى دعمًا من الأوساط الإمبراطورية بشأن موقفه حيال هذه القضية، ففي خطاب له مرسل إلى الوسيط الإمبراطوري سمعان والذي جاء ردًا على رسالة من الأخير إليه ممتدحًا إياه على موقفه وشجاعته، متسائلًا عن رد البطريرك على خطاب ثيودور الأخير، وعن التطورات الجديدة في هذه القضية،

---

(١) إنجيل يوحنا ٧:٥١

(2)Theodori Studitae, *Epistulae*, No.25, Cols.987-992.

(3)Theodori Studitae, *Epistulae*, No.30, Cols.1005-1008.

فجاء رد ثيودور معبرًا عن إستيائه من موقف البطريرك الثابت تجاهه ورهبانه، ويبين الخطاب بأن ثيودور قد عهد برسالة شفوية إلى سمعان، ويبدو أنها كانت خطيرة للغاية بحيث لم يتضمنها الخطاب، ويختتم خطابه بدعوة سمعان بأن يكون يقظًا؛ مما يؤكد بأن سمعان كان مؤيدًا للموقف الديري، وختم خطابه بنقل تحيات رئيس الأساقفة يوسف والراهبان كالوجيروس وليونتيوس وغيرهم من الرهبان المتعصبين(١).

وعلى النقيض من ذلك؛ أرسل ثيودور خطابًا إلى أحد رهبانه ويُسمى باسيل، والواضح من خطاب ثيودور بأن المرسل إليه قد خاطب ثيودور مؤخرًا بشأن هذه القضية، حيث لفت ثيودور انتباهه بشأن موقفه حيال هذا الجدال بأنه كان متناقضًا؛ لأن باسيل كان يرى أن موقف ثيودور قد أدى إلى انقسام الكنيسة، ودعا لضرورة حظره من الكنيسة، فجاء خطاب ثيودور بأنه لم يكن منشقًا، لكنه عارض فقط تعيين يوسف الكاثاري، وذلك وفقًا للشرائع الكنسية، خاصةً بعد عزله منذ فترة طويلة للجرم الذي ارتكبه وحظره من الكنيسة من قِبل البطريرك السابق تاراسيوس، موضحًا في خطابه بأنه لا ينبغي للكاهن أن يشارك في عشاء العرس الخاص بالزواج الثاني، مشددًا على أن يوسف الكاثاري شارك في الاحتفال لمدة ثلاثين يومًا على مائدة الزاني. وراح ثيودور في خطابه يُصرح بأنه يُحاول فرض شرائع الكنيسة، مؤكدًا موقفه بالعديد من الأمثلة حول تمرد رجال الدين مثل يوحنا المعمدان، ويوحنا ذهبي الفم– ضد سلطة الدولة من أجل وصايا الرب. وأشار عليه بأنه بصفته تلميذًا لخاله أفلاطون وشقيقًا لثيودور داخل الدير ، فإنه يجب عليه أن يكون قد تعلم مراقبة شرائع الكنيسة بدقة، ويُجب عليه أن يمارس ضبط النفس في التحدث مع رؤسائه داخل الدير. واختتم حديثه بأنه لا يوجد في نفسه أي شيء ضد البطريرك، وأنه مستعد لإعادة الاتحاد

(1)Theodori Studitae, *Epistulae*, No.26, Cols.991-994.

بمجرد خلع يوسف الكاثاري. وبعد أن بين له أبعاد القضية، وضَّح له بأنه لا يسعى للانقسام بقدر ما يهدف إلى انتصار الحق والعدالة. وتم في النهاية الإشادة بالراهب باسيل وحياته كراهب، ونصحه بضرورة مراجعة موقفه حيال هذه القضية(١).

وبسبب هذا الموقف الصارم من قِبل المؤسسة الديرية، تيقن الإمبراطور من نيات الرهبان، فحاول استغلال أزمة الثقة الحالية التي كانت واضحة بين القادة والرهبان؛ فقرر عقب عودته من حملته العسكرية، اتخاذ عددٍ من الإجراءات المصيرية تجاههم؛ حيث قرر محاصرة دير الرهبان بالجنود؛ مما جعل الرهبان يتنفسون بصعوبة على حد قول ثيودور، وقام بإرسال أسقفين وهما نيقيوس Nicaeos وخريسوبوليس Chrysopolis إلى رهبان ستوديوس لمحاولة إقناعهم بالتوقف عن احتجاجاتهم ، وقام بعد ذلك بالقبض على كلٍ من ثيودور وأفلاطون والأسقف يوسف وأحد الرهبان البارزين ويدعي كالوجريوس Kalogeros ووضعهم تحت الحراسة المشددة، وتم وضعهم رهن الاعتقال في دير القديس سيرجيوس St. Sergius، وجاء الراهب سمعان للبلاط الإمبراطوري مرتين من أجل تهدئة الأوضاع، ولكن محاولاته باءت بالفشل(٢).

وعليه قرر الإمبراطور نفي الرهبان وتفريقهم ما بين أماكن قريبة من العاصمة وأماكن أخرى بعيدة مثل "خيرسون" Cherson– مقاطعة عسكرية بيزنطية تقع جنوب شبه جزيرة القرم– و تسالونيك، وكذلك "ليبارا" Lipara – أحد الجزر اليونانية– وصقلية، وتم سجن الكثير من الرهبان غالبًا في الأديرة التي أيد رؤساؤها قرارات المجمع الكنسي، والذين كانوا قاسينَ للغاية في تعاملهم مع السجناء(3).

(1)Theodori Studitae, *Epistulae*, No.28, Cols.997-1004.

(2)Henry, *Theodore of Studios: Byzantine Churchman*, pp.63-64.

(3)Theodore of Studium, *Laudatio Platonis* , Col.840C; Michael the Monk, *Vita S. Theodori* (Vita B), cols. 269B; Cholij, *Theodore the Stoudite*, p.52.

وفي واقع الأمر كانت حملة الاضطهادات التي بدأت قبل انعقاد المجمع الكنسي عام ٨٠٩ م- المؤيد لقرارات المجمع السابق - واستمرت حتى انتهاء هذا الصراع عام ٨١١م قد أقنعت ثيودور بأن الإمبراطور تجاهل وتخلى بشكل تام عن تنفيذ قانون الرب وتحقيق النجاة لشعبه، والأشد من ذلك؛ أنه كان مستعدًا لشن واتخاذ سياسات مناهضة قام بتنفيذها بأكبر قسوة ممكنة. وقد اقتبس ثيودور الكثير من حالات النفي، والعقاب، والضرب، والسجن، والاضطهاد، وسوء المعاملة اللفظية، والتجريد الشخصي، ومصادرة الأديرة، وإغلاقها، ونهبها، وتفريق الرهبان في المجتمعات الرهبانية. وفي بعض الحالات-وفقًا لثيودور- كانت درجة الاضطهاد محتدمة للغاية، ووُجِدت حالات قام فيها رجال الدين والرهبان بتنفيذ تلك الاضطهادات بأنفسهم بطريقة قاسية(١).

وقد ركز الإمبراطور حملة اضطهاداته على مجموعة مختارة من الرهبان، لاسيما قائدهم ثيودور؛ حتى يُعطي انطباعًا للعالم أنه لا ينتهج حملة اضطهادات موسعة ضد كل الرهبان المتعصبين، بل فقط ضد أبرز قادتهم، وعلى الرغم من أن كل الرهبان وحلفائهم وأنصارهم قد تحملوا العبء الجسدي لتلك الاحتجاجات التي قاموا بها، إلا أن الكثير منهم كان مُضطرًا للانصياع لرغبات الامبراطور؛ خشية بطشه، ولمجرد الدعاية المغلوطة. وقد تمثلت استراتيجية الإمبراطور في استخدام أي وسيلة ضرورية ممكنة لتحقيق أغلبية من المؤيدين لموقفه، ليس من خلال مراعاة تنفيذ توجيهات آباء الكنيسة وتعاليم الكتب المقدسة ، ولكن من خلال جمع أكبر أغلبية ممكنة من المؤيدين في صفه، واضطهاد المعارضين له بشدة بشكل شديدة القسوة والوحشية(٢).

وقد استمر هذا الأمر حتى وقت متأخر من عام ٨٠٨م، ووقتها أرسل ثيودور خطابًا للبطريرك، يُعد بمثابة إعلانًا للحرب قال فيه: "حيث أنني ولمدة عامين قد تراجعت عن جعل هذا الأمر علنًا، وقد ذكرت نفسي أنني لست أسقفًا، وليس لي قوة للسؤال وغير ذلك من الأمور، ولكن لابد أن أخبرك وبكل معنى واضح وبكلمات

(1)Theodori Studitae, *Epistulae*, No. 48, cols.1072-1076.
(2)Hatlie, *Abbot Theodore* and the Stoudites, p.179.

مباشرة، أنه إذا لم يتم عزل يوسف الكاثاري، بموافقة أباطرتنا الأتقياء المظفرين – أيًا كان ما سنعانيه مقابل الوقوف لتأييد أوامر الرب – ولم يتم التراجع عن ذلك الأمر سيكون هناك شِقاق كبير في الكنيسة"[١]. وعندما لم يجد من البطريرك آذانًا صاغية، اعتبر ثيودور الإستوديتي البطريرك نيقفورس خائنًا للمباديء الكنسية العليا، وعليه أظهر له عداوته الشديدة، ووصفه ثيودور على أنه نائب للإمبراطور" القيصر" "Caesar's Steward"[٢].

إن تحول الإمبراطور من صديق إلى خِصم لدود للمؤسسة الديرية قد بلغ ذروته مع الدعوة لانعقاد المجمع الكنسي عام ٨٠٩م للتأكيد على عودة القديس يوسف الكاثاري، ومناقشة قضية الرهبان المتعصبين. وعلى الرغم من عدم حضور الإمبراطور، إلا أن ثيودور كان مدركًا تمامًا أن الدعوة هي فكرة إمبراطورية خالصة، ففي خطاب مرسل من ثيودور إلى الراهب سمعان عن فكرة عقد المجمع، وصف القائمين عليه بالمتمردين، وتعجب في الخطاب من أنهم يتحدثون ويتناقشون ضد تعاليم الرب ، وتساءل في الخطاب عن كيف يقوم المجمع باستبدال قوانين الرب، وقال إن المجمع يُمثل الإمبراطور ورغباته الشخصية، مستنكرًا موقف الأخير في أنه بدلًا من أن يكون مدافعًا عن الكنيسة، وطرفًا رئيسًا لحل وتسوية أزمة إعادة تنصيب يوسف الكاثاري، أصبح مجرد مُكمل ومخيب لآمال وعدواني ضد وصايا الرب والنظام الأخلاقي والكنسي للمجتمع البيزنطي، وبالتالي تحولت القضية إلى قضية إمبراطورية من الطراز الأول[٣].

---

(1)Theodori Studitae, *Epistulae*, No.25, Cols.987-992.

(2)Theodori Studitae, *Epistulae*, No.25, Cols.987-992.

(٣) تم نشر هذا الخطاب في مجموعة الفاتيكان جرايكا" اليونانية" Vatican Greca تحت رقم ٦٣٣، انظر:

Lettre Tiree Du *Vatic. Gr*. 633, Fol.43-47.

وتم تحريره ونشره وبياناته كالآتي:

ومهما كان من أمر فقد دعا الإمبراطور في يناير ٨٠٩م إلى انعقاد مجمع كنسي من الأساقفة البارزين ورؤساء دير الرهبان والمسئولين الإمبراطوريين لإصدار حكم على رهبان سكوديون، وغير معروف عدد الأساقفة ورؤساء دير الرهبان الذين كانوا حاضرين، في حين حضره ثلاثة مسئولين مدنيين، بالإضافة إلى استدعاء أربعة من الرهبان المتعصبين– الذين تم القبض عليهم من بينهم ثيودور– وكانت النقاشات حادة ومحتدمة [١].

على أية حال؛ لم يهتم الحضور بكلام ثيودور، واتخذ المجمع مجموعة من القرارات المهمة أهمها:

- التأكيد على إعادة يوسف الكاثاري لمنصبه.
- من المسموح به لتحقيق مصالح الكنيسة أن يتم إضعاف القواعد والقوانين الكنسية.
- ربما يمكن تنحية قوانين الكنيسة جانبًا طبقًا للحاجة لتحقيق غاية أفضل بشكل متواصل مع الأباطرة.
- الامتياز القائم على إضعاف القوانين واللوائح الكنسية من حق الأساقفة وحدهم.
- زواج قسطنطين السادس وثيودوتي هو تدبير مُنقِذ للكنيسة.
- للأسباب السابقة يصبح يوسف الكاثاري غير مُذنب، كما ينبغي ترقيته إلى المناصب العليا.
- يتم معاقبة هؤلاء الأفراد الذين لم يقبلوا تلك القرارات.
- أما عن ثيودور والأسقف يوسف التسالونيكي وغيرهم، فنظرًا لعدم مقدرتهم على إدراك تلك الأمور وإحلال السلام بدلًا من الشجار والصراع، فلابد من معاقبتهم وعزلهم [٢].
- عزل الأسقف يوسف التسالونيكي وتجريده من رتبة كاهن.

Rober D., (Vatican)," Un Lettre de S. Theodore Studite Relaive au Sundode Mochechien 809" ***Analecta Bollandiana*** 86 (1950), pp.44-57,esp.54-57.

([1])Henry, *Theodore of Studios: Byzantine Churchman*,pp. 63-64.

([2])Henry, "The Moechain Controversy and the Constantinopolitan Synod ", p. 511.

- نفي كلٍّ من ثيودور ويوسف التسالونيكي وأفلاطون إلى جزر الأمراء [١].

وعندما أنهى المجمع أعماله، أعطي الإمبراطور لرهبان سكوديون بعض الوقت الإضافي من أجل تحديد موقفهم، ومرة أخرى رفض ثيودور وبقية قادة المجتمع الرهباني الانصياع لمطالب الإمبراطور، وتعجب ثيودور قائلًا: " الرسول يوحنا يتلاشى !كما أن الإنجيل يتم تدميره، هذا الأمر لا يمثل نظامًا دينيًا!". وقد انتقده الأساقفة بسبب تعليقاته الحمقاء[٢]. وتم نفي ومصادرة ممتلكات كلٍّ من ثيودور وأفلاطون والراهب كالوجيروس وغيرهم من الرهبان[٣].

وقد ذكر ثيودور أسماء من لاحقهم الاضطهاد والنفي في خطاب لتلميذه أثناسيوسAthanasios بقوله: " نعلم أن المرسل إليه والرهبان الآخرين تحت الحراسة في تسالونيك، إن رئيس الدير ثيوكتوس قد طُرد من هذه المدينة مع رهبانه ، وإن رئيسًا آخر من الدير قد تم تأديبه بشدة هناك. إن الرهبان "نوكراتيوس" Naukratios و"أرسينيوس"Arsenios و"باسيليوس"Basileios و"جريجوريوس"Gregorios وُضِعوا رهن الاعتقال، وإن رئيس الدير "ستيفانوس"Stephanos" اضطر إلى مغادرة ديره مع خمسين راهبًا، وتم نفي الأب أنطونيوسAntonios إلى "عمورية"، و"أيميليانوس"Aimilianos إلى "ثينيا" Thynia، ونُفي رئيس الدير "أنطونيوس" إلى "خيرسون" ، كما أن الراهب ليتيوس Litoios ورفاقه تم نفيهم أولاً إلى خيرسون، ثم نُقلوا إلى العاصمة وسجنوا هناك، حتى في جزيرة "ليبارا" البعيدة، نُفي فيها العديد من الرهبان بعد مجمع عام ٨٠٩م"[٤].

([1])Grumel, *Les Regestes des actes du patriarcat de constantinople*, Nos. 378-381,pp.24-25; Cholij, *Theodore the Stoudite*, p.50; Stambolov, "Monks vs. the State",p.200.

([2])Theodori Studitae, *Epistulae*, No.30, Cols.1005-1008.

([3])Theodori Studitae, *Epistulae*, No.48, Cols.1069-1084; Grumel, *Les Regestes des actes du patriarcat de Constantinople*, No. 381, p.25; Theodore of Studium, *Laudatio Platonis*, Col.840A.

([4])Theodori Studitae, *Epistulae*, No.48, Cols.1069-1084.

ويبدو أن العقاب قد امتد لبعض الناسكين الآخرين الذين لا ينتمون للرهبان المتعصبين، لكنهم تعاطفوا ضد الإجراءات الصارمة التى تبناها المعتدلون في قضية زواج الإمبراطور قسطنطين وإعادة تعيين يوسف الكاثاري. ففي خطاب لثيودور موجه إلى نوكراتيوس Naukratios – أحد رهبان تسالونيك– ذكر فيه ثيودور الراهب "أثناسيوس"Athanasios المضطهد في تسالونيك والذي عانى العقاب الشديد لتعاطفه مع الرهبان، وتحدث أيضًا ثيودور في الخطاب بسخط عن توبيخ وعقاب "يوثيميوس Euthemius " رئيس أحد الأديرة والذي كان قد تعرض للجلد مرتين؛ لرفضه الاعتراف برئيس أساقفة تسالونيك الجديد، وقد تعرض لجروح كبيرة حتى أشفق عليه أحد المسيحيين وأخذه إلى المنزل لعلاج جروحه(١).

وقد جاء في خطاب أرسله إلى شقيقه يوسف– رئيس أساقفة تسالونيك السابق– والذي يُعد ردًا على خطاب كان قد أرسله الأخير له، وعلى ما يبدو أن الخطاب مُرسَل من "خالكي" Chalke إلى "بروتي" Prote – جزيرة المنفى الخاصة بيوسف– وفيه يشكر ثيودور شقيقه على اهتمامه ولطفه، وتناول الخطاب اضطهادات الأرثوذكس والانتهاكات التي قام بها الإمبراطور والبطريرك، كما عبَّر فيه ثيودور عن سعادته بإطلاق سراح بعض الرهبان(٢).وفي خطاب آخر إلى شقيقه يوسف يخبره فيه بأنه ينبغي عليه ألا يحزن على خلعه من منصبه، خاصةً بعد موقفه الشجاع هذا من أجل وصايا الرب ومجده، وأخبره أيضًا بأن الراهب "ثيوكتستوس" رئيس الدير قد قطع الاتحاد مع رئيس أساقفة تسالونيك الجديد الذي خلف يوسف(٣).

(1)Theodori Studitae, *Epistulae*, No.51, Cols.1095-1100.
(2)Theodori Studitae, *Epistulae*, No.37, Cols.1037-1042.
(3)Theodori Studitae, *Epistulae*, No.43, Cols.1063-1068.

في حقيقة الأمر كانت الكنيسة هي الضحية الرئيسة في قضية عودة القديس يوسف الكاثاري، حيث أن مسئولي الكنيسة قاموا بخطوات عنيفة لتأمين إعادة تنصيبه، وتفاقمت تلك الأعمال، وبلغت ذروتها من خلال قرارات مجمع عام ٨٠٩م. وبالتالي كانت الكنيسة عُرضة بشكل أكبر للمزيد من الضرر من عدة جهات، كما أن وجهة نظر ثيودور عن مأزق الكنيسة قد تناولها بشكل مُستفيض في خطاباته المتعددة خلال الفترة التى أعقبت المجمع وفي سياقات أخرى، حيث رأى إن إعادة القس يوسف الكاثاري– من وجهة نظر ثيودور– قد هددت بانتقاد وهدم وإزالة أصول السلطة في الكنيسة. وهناك خطاب موجه إلى البابا ليو الثالث كتبه ثيودور بعد انعقاد المجمع قدم فيها ثيودرو تقريرًا حول الوضع في العاصمة– رغم وجود الراهب أبيفانيوس والذي تم إرساله إلى روما، وقدم فيه تقريرًا شاملًا عن المجمع، بأنه تم إعادة تعيين يوسف الكاثاري الكاهن المرتبط بالزواج الثاني البغائي عام ٨٠٦م، وأشار في الخطاب بأنه لا يمكن استثناء أي إمبراطور من القوانين الإلهية المقدسة؛ لأنهم مثل بقية البشر، خاضعين بشكل كلي لإرادة الرب وأوامره، وإنه إذا تم السماح لأي إمبراطور بالحصول على استثناء من قوانين الرب فإن الأباطرة القادمين، ربما يطالبون بمراعاة استثنائهم أيضًا، وبالتالي فلن يتم احترام قانون الرب، وسيسود اتجاه مناقض بل وهادم لتعاليم المسيح ومذهبه الكنسي. وحث ثيودور البابا على ضرورة اتخاذ إجراءات صارمة ضد هذه البدعة، والملاحظ في الخطاب بأن ثيودور وأفلاطون ويوسف التسالونيكي تم نفيهم إلى جزر مختلفة، ووُضعوا تحت الحراسة[١].

وفي خطاب آخر لثيودور من البابا، يتضح لنا أن الأخير قد كلف أبيفانيوس –والذي عاد من روما، وأبلغ البابا عن مجمع يناير ٨٠٩م – بخطاب ودي من البابا إلى ثيودور. وقد أعرب في بداية الخطاب عن شكره الخالص، وورد اسم أفلاطون أيضًا

([1])Theodori Studitae, *Epistulae*, No.33, Cols.1017-1022.

في الخطاب، فقرر ثيودور على الفور مخاطبة البابا– أرسله مع أبيفانيوس– قائلًا: "بأنه لا يجد حرج من إبلاغ البابا مرة أخرى بالأحداث في بيزنطة، وحاول في الخطاب إظهار الطابع المعادي للمسيحية لقرارات مجمع يناير ٨٠٩م، وأشار في الخطاب إلى تناقض المجمع مع الوصايا الأساسية والعهدين القديم والجديد، مؤكدًا على أن هناك تناقضًا صارخًا بين قرارات المجمع والمباديء المسيحية مثل:" لاتقتُلْ؛ لَا تَزْنِ؛ لَا تَسْرِقْ؛ لَا تَشْهَدْ بِالزُّورِ ."لا تنطق باسم الرب إلهك باطلا لأن الرب لا يبرئ من نطق باسمه باطلا". "كل مَنْ يطلق امرأته، ويتزوج بأخرى، يزني" (لوقا ١٦: ١٨). "ما جمعه الله وحده لا يفرقه إنسان". ويخلص ثيودور إلى أن الأمر تجاوز مبادئ المسيحية(١).

ولم يكتفِ ثيودور بمخاطبة البابا بل أرسل خطابًا إلى القديس باسيليوس Basileios رئيس دير القديس ساباس في روما، وإلى الرهبان المقيمين فيه– يبدو أن الراهب "إبيفانيوس" قد أحضره إلى روما في رحلته الثانية– يشكره فيه على كلماته المعزية والتي نقلها له أبيفانيوس بعد عودته من رحلته الأولى إلى إيطاليا، ويوضح له في هذا الخطاب المعاناة والاضطهاد الذي يلاقيه إخوانهم الأرثوذكس بسبب تمسكهم بالوصايا الآلهية. ويتضح من الخطاب أن ثيودور يريد من باسيليوس التوسط لدى البابا من أجل عقد مجمع يدين فيه مجمع يناير ٨٠٩م والمشاركين فيه؛ لأنه انتهك مباديء الدين المسيحي من خلال حكم اللعنة ضد المدافعين عن الأرثوذكسية(٢).

وفي المنفى، كتب ثيودور مجموعة كبيرة من الخطابات تؤكد موقفه أيضًا من عقد هذا المجمع المؤيد ليوسف الكاثاري، وأشار ثيودور إلى أن التدابير الإمبراطورية الرسمية لتبرئة القديس "يوسف الكاثاري" وكل من أيده قد أوضحت شيئًا مهمًا، وهو أن جميع القوانين والقواعد خاضعة للتغير بناءً على رغبة أصحاب السلطة(البطريرك

(1)Theodori Studitae, *Epistulae*, No.34, Cols.1021-1028.
(2)Theodori Studitae, *Epistulae*, No.35, Cols.1027-1033.

والإمبراطور)، وأن إعادة تنصيب القس "يوسف الكاثاري" تمثل إعادة تأكيد على انتهاكات حدثت سابقًا؛ ففي خطاب موجه إلى رهبانه يوضح لهم فيه أن هذا المجمع كان ضد تعاليم الأرثوذكسية مستشهدًا باقتباسات من الكتاب المقدس، وموضحًا أن هذا المجمع قد انتهك كل الشرائع الكنسية، محذرًا إياهم بعدم الانسياق إلى قرارت المجمع الذي وصفه بالبدعة(١). كما أنه وصف الإمبراطور وأعماله ضدهم بالهرطقة؛ لأنه تخلى وتنازل عن دوره الخاص كمدافع وحامٍ للكنيسة، كما أنه جعل نفسه مناهضًا لتنفيذ قانون الرب (٢). وتحسر ثيودور على مصادقة الأساقفة على قرار عودة يوسف الكاثاري، مما يعني موافقتهم بشكل ضمني على الزواج الفاسق وقال: "إن جريمة الزنا قد تم التقليل من شأنها، والعقاب الذي ناله ثيودور ورهبانه وقتها قد ذهب سدى"(٣).

إن هجوم هذا المجمع على الكتاب المقدس والقوانين الكنسية فسره ثيودور على أنه يمثل هجومًا واضحًا على الحضور المقدس للروح القدس في هذا العالم، ونظرًا لأن القديس يوسف قد صدقَّ على الزواج الفاسق مما يعد انتهاك لإرادة ووصايا الرب؛ وبالتالي فقد ارتكب هذا القس إثمًا كبيرًا، وبالرغم من أن عزل يوسف والمتعاونين معه قد حد من انتشار العدوى، إلا أن إعادة تنصيب المجمع له عام ٨٠٦م، قد أعاد تنشيط تلك الجرثومة، في حين أن مجمع ٨٠٩م قد احتضن هذه الجرثومة بشكل كبير وواضح، وإذا لم يتم منعه من المشاركة في الطقوس الكنسية، فإن العواقب سوف تكون خطيرة ، حيث سيتسبب هذا في حدوث فساد أخلاقي في النظام الكنسي، ومن ثمَّ حدوث خلل واضح في النظام الاجتماعي والديني والمواثيق الأخلاقية للمجتمع البيزنطي، حيث إنه رغم مخالفته الصريحة والتي ظهرت في إتمام الزواج الثاني

(1)Theodori Studitae, *Epistulae*, No.36, Cols.1032-1038.
(2)Theodori Studitae, *Epistulae*, No.48, Cols.1069-1084.
(3)Theodori Studitae, *Epistulae*, No.43, Cols.1063-1068.

للإمبراطور من أجل إرضائه، ومع عودته سيشجع ذلك كافة القديسين لأن يكونوا أحرارًا في عمل أي شيء، وإقراره حتي ولو كان غير شرعي [١].

وكما يرى ثيودور أن تأثير المجمع كان كالتالي: أولا أنه قام بتبرئة القس يوسف بمباركة الإمبراطور، وهو أمر بالغ الخطورة حيث يؤكد أن الإمبراطور من السهل أن يسيطر على الكنيسة والمجامع من أجل تنفيذ سياساته، ومن ثم فإن المجمع قد حدد وضع ومكانة الإمبراطور، وهو أمر خاص بالرب نفسه الذي قام بتحديد وترتيب القوة والسلطات في هذا الكون بما فيها سلطات الإمبراطور نفسه فيما يتعلق بالكنيسة، وعليه فإن قبول الإمبراطور الحاكم بهذا الحكم الصادر عن المجمع هو أمر غير شرعي أيضًا[٢].

وفي خطاب ثيودور إلى أحد تلميذه والذي يُدعي "أرسينيوس" Arsenios يهنيء تلميذه على قدرته على الدفاع عن العقيده أمام مجمع ٨٠٩م، خاصةً وأن قرارته تتعارض مع تعاليم الكتاب المقدس[٣]. وفي خطاب ثيودور المرسل إلى رئيس الدير ثيوفيلوس في منفاه في جزيرة خالكي– ويبدو أنه كان معرضًا للاضطهاد من قِبل السلطات الإمبراطورية والتي ربما نَأَتْ بجانبها عن اتخاذ هذا الإجراء، حتي لا تعُطي اعترافًا ضمنيًا بقوة المعارضة على قرارات مجمع عام ٨٠٩م. في هذا الخطاب حذره من هذه البدعة، وأجابه عن سبب صمت ثيودور قبل انعقاد المجمع بأنه لم يكن من المنطقي في ذلك الوقت إخراج الأمر الكبير منه، بل فقط للتخلي عن الاتحاد مع الأشرار ، وهو ما فعله الآن وفي الوقت المناسب للتوقف عن الصمت، ولكن الكفاح

---

(1)Henry, *Theodore of Studios*, pp. 125-130.

(2)Hatlie, *Abbot Theodore* and the Stoudites,p.165.

(٣)كان هذا الخطاب ردًا من ثيودور على رسالة تلميذه أرسينيوس، وفيه يوجه تلميذه بأن قرارات المجمع تتعارض تمامًا مع الكتاب المقدس وناقش في هذا الخطاب عدم شرعية المجمع.

Theodori Studitae, *Epistulae*, No.38, Cols.1041-1046.

من أجل الأرثوذكسية يدعو للمشاركة في هذه المعركة، واختتم خطابه بتحية من الراهب جريجوريوس المصاحب لثيودور في منفاه آنذاك(١).

وفي خطاب يرجع تاريخه لتلك الفترة موجه إلى الراهب "نوكراتيس" وتلاميذه، يتضح من هذا الخطاب بأنه قد وُضع تحت حراسة مشددة، وأنه تم نقله إلى دير آخر ووضع تحت قيادة رئيس دير آخر يسميه ثيودور السجان، مشيرًا إلى أنه من الزنادقة أتباع مجمع عام ٨٠٩م، ويعتقد ثيودور أن الرسامة الكهنوتية باطلة إذا تم تنفيذها بواسطة أسقف شارك في هذا المجمع وقراراته(٢).

وفي خطاب آخر إلى تلميذه "أثناسيوس" حيث رأى الأخير أن موقف ثيودور فيه مبالغة واضحة لاعتبار إعادة تعيين يوسف هرطقة، وأن المدافعين عنه زنادقة، مؤكدًا بأنهم ليسوا زنادقة، حيث لم يفعل أحدهم الزنا، أو أعمال الأشرار، هم فقط انتهكوا شرائع الكنيسة، الأمر الذي أثار حنق ثيودور. وأرسل إليه هذا الخطاب مندهشًا من موقفه غير المستقر، متسائلًا كيف سمح لنفسه أن يتأثر بالجانب الآخر وتعاليمه. وشرح له ثيودور مجموعة من الأسئلة البلاغية حيث تساءل: " إذا لم يمثل هذا الأمر هرطقة، فلماذا إذن تم الإعلان عن تحريم كنسي بصوت عالٍ ضد المعارضين"، ولاحقًا وفي نفس الخطاب قال ثيودور: " إنه لا يجب السماح للفاسقين أن يهربوا بالكذبة، إنهم يشرعون الخطيئة، وحتى ولو لم يقرر المجمع الكنسي أن تشريع هذا الزواج الفاسق هو أمر مساوٍ لمذاهب القديسين، فلماذا يعاقبون بالتحريم كنسيًا من لا يقبلون هذا الزواج الفاسق؟" (٣).

(١)Theodori Studitae, *Epistulae*, No.39, Cols.1045-1050.
(٢)Theodori Studitae, *Epistulae*, No.40, Cols.1049-1058.
(3) Theodori Studitae, *Epistulae*, No.48, Cols.1069-1084.

وأشار أيضًا في ذات الخطاب بأن المؤيدين لمجمع ٨٠٩م لم يرتقوا بفكرهم وآرائهم إلى مستوى العقيدة الصحيحة، موضحًا بأنهم لم يعلنوا صراحة أمام العالم بأنه يجب على المرء أن يرتكب الزنا متى شاء، مؤكدًا بأن البرابرة الأشرار لم يروجوا أيضًا للزنا، لكن كانت أفعالهم مخالفة للإنجيل وقوانين الرب. وحاول ثيودور جاهدًا إقناع الُمخاطَب بأن المجمع بدعة كانت بدايتها زنا قسطنطين السادس، وفي النهاية يخاطبه ويؤكد بأن رأي غالبية رجال الدين لا يهم كثيرًا إذا كان الأمر يتعارض مع شرائع الكنيسة(١).

وفي خطاب آخر لتلميذه "نوكراتيوس" امتدح فيه ثيودور الأخوين المتوفيين "فيليبوسPhilippos وفيلونPhilon " اللذين لقيا مصرعهم بسبب اضطهاد مؤيدي الزواج الفاسق، كما أخبره تلميذه "نوكراتيوس" في خطاب سابق، حيث أكد لثيودور أن هناك مجموعة من الإخوة لا يزالون بخير رغم تعرضهم للاضطهاد الشديد؛ لأن المسيح يحميهم ويقويهم. وأخبر ثيودور تلميذه في الخطاب أنه ينبغي على الناس عدم الانخداع بمبررات المجمع الشاذة(٢).

إن ثيودر لم يتوقف عن التنديد بالمجمع والقائمين عليه وقراراته، ففي خطاب جاء كرد على خطاب تلميذه نوكراتيوس حول ما إذا كان يمكن استخدام أكاليل الزهور في حفل الزواج الثاني، وضح ثيودور بأن هذه العادة تعود إلى زمن قسطنطين الخامس الملحد والذي تزوج ثلاث مرات، وهذا لا يعني أنه وضع قاعدة وأن آباء الكنيسة عارضوا الزواج الثاني لهذا السبب. مؤكدًا عدم جواز السماح للكاهن بالمشاركة في وليمة زفاف أولئك الذين يتزوجون ثانية(٣).

(1)Theodori Studitae, *Epistulae*, No.48, Cols.1069-1084.
(2)Theodori Studitae, *Epistulae*, No.49, Cols.1083-1090.
(3) Theodori Studitae, *Epistulae*, No.50, Cols.1089-1096.

على أية حال فمهما كان موقف المؤسسة الديرية ورئيسها ثيودور الإستوديتي تجاه المجمع، فقد استمرت عمليات عقاب الرهبان والمتعاطفين معهم لفترة زادت عن عامين ونصف، وفي عام ٨١١م قرر الإمبراطور نيقفورس استدعاء ثيودور إلى ضاحية من ضواحي العاصمة حيث سأله عما إذا كان مستعدًا للتسوية من عدمه، فرد ثيودور قائلًا: " نظرًا لأن الإمبراطور غير مرن، فإنه ربما لا يعود من الحملة العسكرية الوشيكة التي نوى القيام بها"[١]. وبينما كان الإمبراطور يستعد لقيامه بحملته ضد البلغار، ورغم عدم توصله إلى حل مع ثيودور إلا أنه قرر إعادة جميع الرهبان إلى القسطنطينية كنوع من الرأفة بسبب اعتلال صحة أفلاطون في المنفى[٢]. وبالرغم من ذلك استمرت الاضطهادات حتى سقط الإمبراطور نيقفورس قتيلًا في المعركة مع البلغار، وصحت بذلك نبوءة ثيودور التى توقعها بسبب سياسة الإمبراطور تجاههم، كما أن "الخان البلغاري" استخدم جمجمة نيقفورس وقام بطلائها بالفضة، وقام بشرب نخب الانتصار فيها بكل فخر، كذلك جُرح ابن الإمبراطور ووريثه في العرش في المعركة بجرح خطير، وحكم فقط لمدة أشهر قليلة قبل أن يتم استبداله في شهر أكتوبر من عام ٨١١م بميخائيل الأول رانجابي Michael I Rangabe(٨١١-٨١٣م) وهو شقيق زوجته[٣].

وعندما تولى ميخائيل الأول رانجابي في أكتوبر عام ٨١١م بذل جهودًا كبيرة لإصلاح وحدة الكنيسة؛ فأعاد الرهبان المتعصبين ثيودور وأفلاطون ويوسف التسالونيكي وغيرهم من الرهبان إلى أديرتهم، ثم قام بعزل ومصادرة أملاك يوسف الكاثاري، وقام البطريرك من جانبه بالاعتذار عن أفعاله متعللًا بصرامة الإمبراطور الراحل، وأعاد ميخائيل الرهبان الإستوديت لوضعهم الطبيعي، كما قام مرة أخرى بمصادرة وعزل يوسف الكاثاري، وبتلك الإجراءات انتهت المعركة بخصوص الزواج

(1)Michael the Monk, *Vita S. Theodori*(Vita B), Cols. 269-272.
(2)Theodore of Studium, *Laudatio Platonis*, Col.842.
(3)Michael the Monk, *Vita S. Theodori*(Vita B), Cols. 269-272.

الثاني للإمبراطور قسطنطين وتصالح ثيودور مع البطريرك نيقفورس، كما أن الرهبان المتعصبين لم يعودوا من منفاهم وحسب، ولكنهم أصبحوا من ذوي التأثير القوي والنفوذ الواضح مع الإمبراطور الجديد [١] .

وفي خطاب يعود إلى ٢٥ ديسمبر ٨١١م مُرسل إلى الراهب أنطونيوس Anthony في دير هاجيوس Hagios ورهبانه يمكن ملاحظة أن أنطونيوس أرسل بالفعل عدة رسائل إلى ثيودور ووصف فيها مشقات الاضطهاد التي تحملها هو ورهبانه، بينما الآن تم إطلاق سراح ثيودور بالفعل، بينما لا يزال المرسل إليه في المنفى مع رهبانه؛ فمدحه ثيودور على مثابرته، وأقنعه بقبول التسوية التى قضت بعزل يوسف الكاثاري؛ ومن ثمَّ فإنه الآن لا يوجد ما يمنع من عودة الاتحاد مع البطريرك والإمبراطور، وطالبه في نهاية الخطاب بالاعتراف بالبطريرك وإعادة تأسيس الاتحاد معه [٢].

على أية حال فقد انتهت القضية الجدلية بموت الإمبراطور نيقفور في المعركة، وتحقيق التسوية ما بين ثيودور والبطريرك بعد عزل القديس يوسف الكاثاري ، كما عاد الأسقف يوسف التسالونيكي إلى أسقفيته في تسالونيك، وتم عقد اتفاقية سلام واضحة ما بين الرهبان السكوديون وخصومهم، وبالتالي وصلت القضية الجدلية المرتبطة بالزواج الفاسق إلى نهايتها. وبحلول هذا الوقت بدأت موجه مناهضة لتقديس الرموز المقدسة ٨١٤-٨١٥م، وقد برز البطريرك نيقفورس وثيودور على أنهم مدافعين عن تقديس الأيقونات الدينية، وأعُجب كلٌّ منهم بالآخر، وبرغم ذلك كان هناك نوع من التحفظ في علاقتهما من أثر الضغينة القديمة، وظهرت بوادر تلك العلاقة الخفية بين الحزبين عام ٨١١-٨١٤م فيما يتعلق باتفاقية السلام بين كلٍ من البيزنطيين والبلغار

(1)Thorne, G. W. A., *The ascending prayer to Christ: theodore Stoudite's defence of the Christ against ninth century iconoclasm*,(Durham:2003), p.25.

([2])Theodori Studitae, *Epistulae*, NO.56, Cols.1109-1112.

فيما يتعلق بمسألة تبادل الأسرى، حيث نادى ثيودور أن ذلك الأمر ربما يتطلب من المسيحيين أن يذعنوا ويتم استسلامهم على أيدي البرابرة وهو أمر غير مقبول، في حين حث نيقفورس الإمبراطور على قبول اتفاقية السلام(١) .

وفي الرابع من أبريل عام ٨١٤م توفى أفلاطون الإستوديتي بعد صراع طويل مع المرض في حضور ثيودور والرهبان المتعصبين الآخرين، بعد أن غنى معهم جزءًا من قصيدة بصوت ضعيف، " سوف يقوم الأموات ويُوقظ من في القبور وأولئك الذين تحت الأرض". وقد كتب ثيودور تأبينًا لأفلاطون تلاه على رهبانه خلال قداس ومراسم الجنازة . وتم دفنه وفقًا لرغبته في رواق كنيسة يوحنا المعمدان في دير ستوديون(٢)، في حين استمر ثيودور في قيادة حزب المتعصبين ضد المعتدلين بنفس الحماس والشغف . وفي عام ٨٢٣م ذهب جزيرة برينكيبو في جزر الأمراء، وفيها كتب وصيته الأخيرة، وهي شكل من أشكال الإرشاد الروحي لرؤساء دير ستوديوس المستقبليين(٣). وفي عام ٨٢٦م أُصيب بمرض شديد، وتوفى في العام نفسه أثناء الاحتفال بالقداس الديني في دير هاجيوس تريفون Hagios Tryphon في بيثينيا. وبعد ثمانية عشر عامًا أعُيد رفاته، وشقيقه يوسف إلى دير ستوديوس، حيث تم دفنهم بجانب قبر خالهم أفلاطون، واستمر من بعده رؤساء دير ستوديوس في مسار ثيودور، حيث أبقوا وحافظوا على وضع مستقل فيما يتعلق بعلاقتهم بالكنيسة وسلطات الدولة(٤).

---

(1)Theophanes, *The Chronicle*, p.628; Gyuzelev,V., "Studijskiat manastir i bulgarite prez Srednovekovieto (VIII–XIV v.)", ***Recueil des travaux de l'Institut d' études byzantines*** 39 (2001/2002), pp.51-65.

(2)Pratsch,Th., *Theodoros Studites(759-826) Zwischen Dogma und Pragm*,(Frankfurt : 1988), p.201.

(٣)حصل تلميذه وخليفته المختار الراهب نواكراتيسNaucratis على نص وصيته الأخيرة، وتم نشرها في مجموعة الآباء اليونانيين، وبياناتها كالآتي:

Naucratii confessoris "encyclica de obitu sancti Theodori Studitae", ed. A. Migne, **Patrologia Graeca** 99 (Paris: 1860), Cols. 1825–1850.

(4)Theodore Studites: *Testament of Theodore the Studite for the Monastery of St. John Stoudios in Constantinople*, Trans. T. Miller In: *Byzantine*

وأخيرًا يمكننا القول، بأنه على الرغم من أن المؤسسة الديرية في المجتمع البيزنطي القائمة على النظام والطاعة للسلطة الدينية والدنيوية، لم يمنعها احترامها لهاتين السلطتين من التمرد والعصيان وقتما كان سلوكهما مخالفًا للمباديء المسيحية وتعاليم الرب، وتجسد ذلك بوضوح في موقفها تجاه مسألة الزواج الثاني للإمبراطور قسطنطين السادس، حيث وقفت المؤسسة الديرية موقفًا حازمًا من هذا الزواج؛ لأنه مخالف للشرائع الدينية؛ خاصةً وأن زوجة الإمبراطور الأولى كانت لا تزال على قيد الحياة، وبالتالي كان هذا الزواج في حكم "الزنا"؛ الأمر الذي دفع الإمبراطور إلى اتخاذ كافة الوسائل الدبلوماسية والقمعية من أجل القضاء على معارضة المؤسسة الديرية المتمثلة في رهبان دير سكوديون وزعيمهم ثيودور الإستوديتي، الذين ظلوا على موقفهم المنحاز للتعاليم الأرثوذكسية الصحيحة، ورفضهم القاطع للانصياع للإمبراطور وأتباعه، الأمر الذي جر عليهم أشد ألوان الاضطهاد والتعذيب والنفي، فقابلوه بكل شجاعة.

كان للإمبراطورة إيريني دورًا كبيرًا في تحريض ابنها على الزواج الثاني؛ لأنها كانت تسعي للإنفراد بحكم الإمبراطورية بمفردها، ومن ثم أرادت أن يصطدم ابنها مع المؤسسة الديرية والشعب البيزنطي لخرقه القوانين الآلهية، الأمر الذي دفعها إلى تقديم كافة سبل الدعم للرهبان في صراعهم مع الإمبراطور، وأعادتهم من منفاهم وتمتعوا في ظلها بقسط وافر من التقدير والاحترام، وخسر تأييد المجتمع والكنيسة وفقد عرشه لصالح والدته الطموحه.

Monastic Foundation Documents: A Complete Translation of the Surviving Founders' Typika and Testaments, eds. J. Thomas and A.C. Hero (Washington, D.C., 2000), pp. 67-119, esp. 68.

لم يحترم الإمبراطور نيقفور الأول القوانين الكنسية وقرر إعادة تنصيب القديس يوسف الكاثاري، المستبعد لجرم ديني –عندما بارك الزواج الثاني للإمبراطور قسطنطين السادس– الأمر الذي أدى إلى تجدد الصراع مرة أخرى مع الرهبان، لكن القضية برمتها انتهت بتولي الإمبراطور ميخائيل الأول رانجابي الذي أعاد الرهبان من منفاهم، وقرر عزل الكاهن يوسف الكاثاري مرة أخرى، وعاد الإستقرار إلى العاصمة الإمبراطورية من جديد، وإن ظل ترقب المؤسسة الديرية والإمبراطورية كلًا منهم للأخر.

رحلة رهبان سكوديون إلى المنفى

المدينة	تاريخ الوصول	وسيلة المواصلات
Kathara كاثارا	١٦ فبراير ٧٩٧م	عن طريق البر
Libiana ليبيانا	١٧ فبراير ٧٩٧م	عن طريق البر
Leukai لوكاي	١٨ فبراير ٧٩٧م	عن طريق البر
Phyraion فيرايون	١٩ فبراير ٧٩٧م	عن طريق البر
Paula بولا	٢٠ فبراير ٧٩٧م	عن طريق البر
Lopadion لوباديون	٢١ فبراير ٧٩٧م	عن طريق البر
Tilin تيلين	٢٢ فبراير ٧٩٧م	عن طريق البر
Alkériza الكريزا	٢٣ فبراير ٧٩٧م	عن طريق البر
أناجيجراميني Anagégramménoi	٢٤ فبراير ٧٩٧م	عن طريق البر
Perpérina بيربرين	٢٥ فبراير ٧٩٧م	عن طريق البر
Parion باريون	٢٦ فبراير ٧٩٧م	عن طريق البر
Horkos هوركوس	٢٧ فبراير ٧٩٧م	عن طريق البر
Lampsaque لامبساكوس	٢٨ فبراير ٧٩٧م	عن طريق البحر
Abydos أبيدوس	٣ مارس ٧٩٧م	عن طريق البحر

المدينة	تاريخ الوصول	وسيلة المواصلات
Éléountés إليونتس	(السبت) ١١ مارس ٧٩٧م	**زمن الرحلة ٩ ساعات**
Lemnos ليمنوس	٢٠ مارس ٧٩٧م	**زمن الرحلة ١٢ ساعة**
Kanastron كاناسترون	٢٢ مارس ٧٩٧م	**زمن الرحلة ١٢ ساعة**
Palènè باليني	٢٣ مارس ٧٩٧م	زمن الرحلة ١٢ساعة
Embolos Kanastron إيمبولس كانسترون	٢٤ مارس ٧٩٧م	**زمن الرحلة ١٢ ساعة**
Thessalonique تسالونيك	(السبت) ٢٥مارس ٧٩٧م	عن طريق البر[١]

الخطابات التى اعتمدت عليها الدراسة

مسلسل	رقم الخطاب	المرسل إليه	وظيفة المرسل إليه	السنة
١	١	أفلاطون Plato	خال ثيودور ورئيس دير سكوديون	٧٩٧م
٢	٢	أفلاطون Plato		سبتمبر ٧٩٥م
٣	٣	أفلاطون Plato	ــــــــــــ	أبريل – أغسطس٧٩٧م
٤	٤	نيقفورس	وسيط	سبتمبر ٧٩٥م

(1) Du monastère Ta Kathara à Thessalonique : Théodore Stoudite sur la route de l'exil, p.202

مسلسل	رقم الخطاب	المرسل إليه	وظيفة المرسل إليه	السنة
			(رسول إمبراطوري)	
٥	٥	السكرتير ستيفن Asekretis Stephano	وسيط (رسول إمبراطوري)	سبتمبر ٧٩٦م
٦	٦	ثيتوكيستي Theoktiste	والدة ثيودور الإستوديتي	خريف ٧٩٧م
٧	٧	إيريني Irene	إمبراطورة	---------
٨	١٦	نيقفورس الأول(٨٠٢-٨١١م) Nikephoros I	إمبراطور	
٩	٢١	الراهب سمعان Symon	وسيط (رسول إمبراطوري)	٨٠٨م
١٠	٢٢	الراهب سمعان	وسيط (رسول إمبراطوري)	٨٠٨م
١١	٢٣	الراهب سمعان	وسيط (رسول إمبراطوري)	٨٠٨م
١٢	٢٤	ثيوكتيستوس الماجستير Magister Theoktistos	(وسيط)	٨٠٨م

مسلسل	رقم الخطاب	المرسل إليه	وظيفة المرسل إليه	السنة
١٣	٢٥	نيقفورس	بطريرك	٨٠٨م
١٤	٢٦	الراهب سمعان	وسيط (رسول إمبراطوري)	٨٠٨م
١٥	٢٨	الراهب بسللوس	وسيط	٨٠٨م
١٦	٣٠	نيقفورس	بطريرك	٨٠٩م
١٧	٣١	أخوة دير سكوديون	رهبان دير سكوديون	٨٠٨م
١٨	٣٢	نيقولاس الكارتولاريوس Chartularios Nikolaos	وسيط	أواخر ٨٠٨م – يناير ٨٠٩م
١٩	٣٣	البابا ليو الثالث Leo III	بابا روما	٨٠٩م
٢٠	٣٤	البابا ليو	بابا روما	٨٠٩م
٢١	٣٥	القديس بسللوس St. Basileios	رئيس دير ساباس في روما	٨٠٩م
٢٢	٣٦	أوبريبانوس ورفاقه المنفيين Euprepianos seine Exilsgenossen	رهبان في المنفى	٨٠٩م

مسلسل	رقم الخطاب	المرسل إليه	وظيفة المرسل إليه	السنة
٢٣	٣٧	يوسف التسالونيكي	رئيس أساقفة تسالونيكي	٨٠٩م
٢٤	٣٨	أرسينوس Arsenios	راهب وتلميذ ثيودور	٨٠٩م
٢٥	٣٩	ثيوفيلوس	رئيس الدير	٨٠٩م
٢٦	٤٠	نوكراتيوس Naukratios	تلميذه	٨٠٩-٨١١م
٢٧	٤٣	يوسف	رئيس الأساقفة	٨٠٩-٨١١م
٢٨	٤٨	اثانسيوس Athanasios	راهب وتلميذ ثيودور	٨١٠م
٢٩	٤٩	نوكراتيس	راهب وتلميذ ثيودور	٨١٠م
٣٠	٥٠	نوكراتيس	راهب وتلميذ ثيودور	٨٠٩-٨١١م
٣١	٥١	نوكراتيس	راهب وتلميذ ثيودور	٨١٠-٨١١م
٣٢	٥٦	إلى الراهب أنطونيوس من دير Anthony of Hagios هاجيوس	ــــــــــ	٢٥ ديسمبر ٨١١م
٣٣	٢٢٧	مارية الأمنية Maria of Amnia	إمبراطورة	٨١٥-٨١٦م
٣٤	٤٤٣	هيباتوس ديميتريوس Hypatos Demetrios	راهب	٨٢٤-٨٢٦م

EX MENOLOGIO ROMÆ ANNO 1727 TYPIS MANDATO

AD FIDEM CODICIS XI SECULI

THEODORUS EXILIUM PETIT THESSALONICAM

شكل(٢) يوضح رحلة ثيودور إلى المنفى[1]

([1])Theodori Studitis, *Parva Catechesis*, p. CXIII

المصادر والمراجع

أولًا المصادر الأجنبية

- Boehmer, J. F. *Regesta Imperii: Die Regesten des Kaiserreichs unter den ersten Karolinger*n, rev. E. Mühlbacher, 2d ed. J. Lechner. (Innsbruck, 1908).
- *Carolingian Chronicles: Royal Frankish Annals and Nithard's Histories,* Translated by B.W. Scholz with B. Rogers (The University of Michigan: 1970).
- Concilia, *Sacrorum Conciliorum Nova et Amplissima Collectio*, ed. by J. B. Mansi, Vol.12 (Paris and" Leipzig : 1901-1927).
- Erchempert, *Historia Langobardorum Beneventanorum*, ed. G. Waitz, MGH, Scr. Rer. Lang. (Leipzig 1878)pp. 234-264.
- Grumel, V., *Les Regestes des actes du patriarcat de constantinople*, Vol.1 :Les Regestes de 381 a 715(Istanbul: 1932).
- Ignatios the Deacon, *The Life of the Patriarch Tarasios ,Trans*. S. Efthymiadis (Aldershot: 1998).
- Ioannis Zonarae, *Epitomae Historiarum* libri XIII-XVIII, **CSHB** (Bonn: 1897).
- Leo Grammaticus, *Chronographia*, ed. I. Bekker, **CSHB**, (Bonn: 1837).

- Grandson Niketas , *The Life of St Philaretos the Merciful* Written by his Trans. L., Rydén, (Uppsala: 2002).
- *Life of The Patriarch Nicephoros I of Constantinople*, Trans. Elizabeth A. Fisher, In *Byzantine Defenders of Images: Eight Saints' Lives in English Translation*, edited by A. M. Talbot,(Washington: Dumbarton Oaks 1998),pp.25-142.
- Michael the Monk, *Vita S. Theodori(A)* ed. *A.* Migne (Patrologia Graeca 99 : 1860) , Cols.113-232.
- Michael the Monk, *Vita S. Theodori(B)* ed. *A.* Migne (Patrologia Graeca 99 : 1860) ,Cols.233-328.
- Michaeli Pselli, *Historia Syntomos*, ed. and tr. W.J. Aerts, **Corpus Fontium Historiae Byzantinae** (New York: 1990)
- Naucratii confessoris "encyclica de obitu sancti Theodori Studitae", ed. A. Migne, **Patrologia Graeca** 99 (Paris: 1860), Cols. 1825–1850.
- Theodore of Studium, *Laudatio Platonis*, **Patrologia Graeca** 99 (Paris: 1860), Cols. 803-843.
- Theodore Studites: *Testament of Theodore the Studite for the Monastery of St. John Stoudios in Constantinople*, Trans. T. Miller In: *Byzantine Monastic Foundation Documents: A Complete Translation of the Surviving Founders' Typika and Testaments*, eds. J. Thomas and A.C. Hero (Washington, D.C., 2000), pp. 67-119.

- Theodori Studitae, *Epistulae*, **Corpus Fontium Historiae Byzantinae**(1991)(Letter71-564).
- Theodori Studitae, *Epistulae: Theodori Studitae Opera Omnia*, ed. J.-P. Migne , **Patrologia Graeca** 99 (Paris: 1860), Cols. 903-1116.
- Theophanes Confessor: *The Chronicle of Byzantine and Near Eastern History AD. 284-813*, Trans. C. Mango and R. Scott (Oxford: 1997).
- Tvorenija Catechesis, unedited Catechesis in Russian translation, In *Tvorenija prepodobnago otsa nashego i ispovidnyka Feodorja Studitja v russkomperevod*, 2 vols. (St Petersburg, 1907) :

https://russportal.ru/index.php?id=church_fathers.theodore_studite1907_01_196

- Vita Irenes ‘La vie de l’impératrice Sainte Irene’, ed. F.Halkin, ***Analecta Bollandiana*** 106 (1988),pp. 5–27.

ثانيًا المصادر العربية والمترجمة

- الكتاب المقدس.
- إينهارد، *سيرة شارلمان*، ترجمة: عادل زيتون، الطبعة الأولى (دار حسان للطباعة والنشر، دمشق: ١٩٨٩م).

- مجموعة *الشرع الكنسي*، ترجمة الأرشيمندريت حنانيا إلياس كساب، الطبعة الثانية، مطبعة النور (بيروت: ١٩٩٨م).

ثالثًا: المراجع الأجنبية

- Alexander, P. J., *The Patriarch Nicephorus of Constantinople*. (Oxford: 1958).
- Angold, M., *Byzantium: The Bridge from Antiquity to the Middle Ages*, (New York: 2001).
- Arvites, J.A., *Irene, woman emperor of Constantinople: Her life and times*,(University of Mississippi:1979).
- Baynes, N. H., *The Byzantine Empire* (Home University Library , London: 1925).
- Brooks, E. W., "The Marriage of the Emperor Theophilus," ***Byzantinsche Zeitschrift*** 9 (1901),pp.540-545
- Bruce, F. F., "Herod Antipas, Tetrarch of Galilee and Peraea" in: ***Annual of Leeds University Oriental Society*** 5(1963-1965),pp. 6–23.
- Buckler,G., 'Women in Byzantine Law: About 1100 AD', ***Byzantion*** 11 (1936): pp.391-416.
- Bury, J. B., *A History of the Later Roman Empire: From Arcadius to Irene, 395 A.D. to 800 A.D.*, Vol. II.(Amsterdam: Adolf M. Hakkert, 1966).

- Bussell, F.W., *The Roman Empire: Essays on the Constitutional History from the Accession of Domitian (81 A. D.) to the Retirement of Nicephorus III (1081 A.D*.). Vol.II,(New York:1910)**.**
- Cholij, R., *Theodore the Stoudite: The Ordering of Holiness*, (Oxford:002)**.**
- Clive F. W.F.," Lopadion", In: A. Kazhdan, (ed.) ***The Oxford Dictionary of Byzantium***, p.1250**.**
- Cyril, A. Mango, *Byzantium The Empire of New Rome*, (New York:1980).
- Delehaye, H., "Stoudion - Stoudios", ***Analecta Bollandiana*** 52 (1934) pp. 64-5**.**
- Diehl, Ch., *Byzantine Empresses*, trans. Trans. H. Bell and Th. de Kerpely, (New York: 1963).
- Diener, B., *Imperial Byzantium*, Translated by Eden and Cedar Paul. (Boston : 1933)**.**
- Fried, J., *Charlemagne*, (Cambridge:2016)
- Gardner , A., *Theodore of Studium*, (London: 1905)**.**
- Garland, L., "The Eye of the Beholder"; Byzantine Imperial Women and their Public Image from Zoe Porphyrogenita to Euphrosyne Kamaterissa Doukaina (1028–1203)" , ***Byzantion*** 64 (1994), pp.261-313**.**
- Garland, L., *Byzantine Empresses :Women and Power In Byzantium , 527-1204 A.D*, New York :1999)**.**

- George. F., *A History of Greece from Its Conquest by the Romans to the Present Time, B.C. 146 to A.D*. (Oxford : Clarendon Press, 1864).
- Grierson, P., "The Carolingian Empire in the Eyes of Byzantium", ***Settimane di studio del centro italiano di studi sull'alto medievo*** 27(1981), pp. 885–916.
- Grierson, P., *Byzantine Coins*, (London:1982).
- Gyuzelev,V., "Studijskiat manastir i bulgarite prez Srednovekovieto (VIII–XIV v.)", In ***Recueil des travaux de l'Institut d' études byzantines*** 39 (2001/2002), pp.51-65.
- Harry, J. Magoulias, *Byzantine, Christianity, Emperor Church, and the West,* (London: 1970).
- Hatlie, P. J., *Abbot Theodore* and the Stoudites: A *case study* in *monastic social groupings* and *religious conflict* in *Constantinople* (787-826), (New York: 1993).
- Henry , P., " Initial Eastern Assessments of the Seventh Oecumenical Council , " ***The Journal of Theological Studies*** , n.s. , 25 (1974),pp 75-92.
- Henry, P., "The Moechian Controversy and the Constantinopolitan Synod of January A. D. 809," ***Journal of Theological Studies*** 20 (1969), pp. 495– 522.
- Henry, P., *Theodore of Studios: Byzantine Churchman*, (Yale Uni.1969).

- Herrin, J. *The Formation of Christendom,* (Princeton University Press:1987)**.**
- Herrin, J., *Unrivalled Influence: Women and Empire in Byzantium*, (Oxford:2012)**.**
- Herrin, J., *Women in Purple*, (Princeton University Press: 2001)**.**
- Hodgkin, *Italy and her invaders*, 4Vols,(Oxford:1896).
- Hoehner, H. W.," "Why Did Pilate Hand Jesus Over to Antipas?" In Ernst Bammel (ed.). *The Trial of Jesus: Cambridge Studies in Honour of C. F. D. Moule*. *Studies in Biblical Theology*. (London: 1970)**.**
- Hunger, H.," State and Society in Byzantium",***Proceedings of the Royal Irish Academy: Archaeology, Culture, History,*** Vol. 82C (1982), pp. 197-209.
- Hussey, J. M., *The Orthodox Church in the Byzantine Empire*, (Oxford: 2010)**.**
- Janina K. D., *Architecture of Greece*, (London , Greewood press, 2004).
- Jean-Claude Cheynet and B. Flusin, “Du monastère Ta Kathara a Thessalonique: Théodore Stoudite sur la route de l'exil”, ***Revue des Études Byzantins*** 48, (1990), pp. 193-211**.**
- Jenkins, R.J.H., *Byzantium*: The *Imperial Centuries*, (London: 1966)**.**

- Khazdan, A., "Theodore of Stoudios," In: Kazhdan, Alexander (ed.). *The Oxford Dictionary of Byzantium* (Oxford University Press: 1991).
- Khazdan, A.," Tarasios," In: Kazhdan, Alexander (ed.). *The Oxford Dictionary of Byzantium* (Oxford University Press:1991).
- Kountoura-G. E., "The revolt of Bardanes Tourkos", ***Byzantine Symmeikta*** 5 (1983),pp. 203–215. (in Greek).
- Mark W. H., *Kinship and Social Mobility in Byzantium*, 717–959, (The Catholic University of America, 1986).
- McCabe, J., *The Empresses of Constantinople* , (London:1913).
- McCormick, M., "Byzantium and the West, 700–900", In *The New Cambridge Medieval History*, Vol. 2: *c. 700–c. 900,* ed. R.McKitterick, (Cambridge: Cambridge University Press: 1995), pp. 349–80.
- Meyendorff, J., *Byzantine theology: historical trends and doctrinal themes*, (Fordham University, Press: 1987).
- Niavis,P., *The Reign of the Byzantine Emperor Nicephorus I (802– 811)*, (University of Edinburgh : 1984).
- Noble, T. F. X., *Images, Iconoclasm, and the Carolingians*, (University of Pennsylvania Press: 2009).
- Ohnsorge, W., *Abendland und Byzanz* (Darmstadt: 1958).

- P. Karlin-Hayter, “A Byzantine Politician Monk: Saint Theodore Studite,” ***Jahrbuch der österreichischen Byzantinistik*** 44 (1994),pp. 217–232**.**
- Pargoire, J., "Saint Théophane le chronographe et ses rapports avec saint Théodore Studite", ***VizVrem*** 9 (1902), pp.31–102**.**
- Pratsch, Th., *Theodoros Studites(759-826) Zwischen Dogma und Pragm*,(Frankfurt : 1988)**.**
- Rautman ,M ,L., *Daily life in the Byzantine Empire*, (congress, Greenwood: 2006)**.**
- Rober D., (Vatican)," Un Lettre de S. Theodore Studite Relaive au Sundode Mochechien 809' ***Analecta Bollandiana*** 86 (1950), pp.44-57.
- Runciman, S., *The Byzantine Theocracy*, (Cambridge University Press: 1977).
- Sophoulis, P., *Byzantium and Bulgaria, 775–831* (Leiden: 2012)**.**
- Speck, P., *Kaiser Konstantin VI.: Die Legitimation einer fremden und der Versuch einer eigenen Herrschaft*, (München:1978)**.**
- Stambolov, A.," "Monks vs. the State: The Stoudites and their Relations with the State and Ecclesiastical authorities in late Eighth and early Ninth Century Byzantium", ***Annual of Medieval Studies at CEU*** , VOL. 21 (2015),pp.193-205**.**

- Thorne, G. W. A., *The ascending prayer to Christ: theodore Stoudite's defence of the Christ-ikwv against ninth century iconoclasm*,(Durham:2003).
- Timothy, E. Gregory, *A History of Byzantium*, (Wiely-Blackwell : 2010).
- Torrance, A., *Human Perfection in Byzantine Theology: Attaining the Fullness of Christ*,(Oxford:2020).
- Treadgold, W., 'The Bride-Shows of the Byzantine Emperors', ***Byzantion***, 49 (1979) pp.395-413.
- Treadgold, W., *The Byzantine Revival 780-842*, (Stanford: 1988).
- Treadgold,W., *A History of the Byzantine State and Society* ,(Stanford University Press:1997).
- Vasiliev, A., *History of the Byzantine Empire, 324–1453*, Volume II, (University of Wisconsin Press: 1958).
- Wemple, S., " Sanctity and Power : The Dual Pursuit of Early Medieval Women , " In *Becoming Visible : Women in European History*, ed. Renate Bridenthal, Claudia Koonz and Susan Stuard, (Houghton Mifflin Company :1987),pp.131-151.

رابعًا المراجع العربية والمعربة:

- أسد رستم، حرب في الكنائس، مؤسسة الجامعة اللبنانية،(بيروت:١٩٥٨م).
- دونالد نيكول، معجم *التراجم البيزنطية*، ترجمة حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب (القاهرة:٢٠٠٣)
- عبدالعزيز رمضان، "عروض زواج العرائس في البلاط البيزنطي(٧٨٨-٨٨٢م) الدلالات السياسية والدينية"، ***حولية التاريخ الإسلامي والوسيط***، جامعة عين شمس، عدد٢، (٢٠٠٢م)، ص ص٧٥-١٠٦.
- عفاف سيد صبره، *الإمبراطوريتان البيزنطية والرومانية الغربية زمن شارلمان*، دار النهضة العربية(القاهرة١٩٨٢:).
- علية عبدالسميع الجنزوري، *الإمبراطورة إيرين*، مكتبة الأنجلو المصرية(القاهرة:١٩٨١م)
- عليه عبدالسميع الجنزوري، *المرأة في الحضارة البيزنطية*، الطبعة الأولى، مكتبة الأنجلو المصرية، (القاهرة:١٩٨٢).
- فائزة محمد صالح، "سياسات القصر البيزنطي في عهد إيريني وقسطنطين السادس٧٦٩-٧٩٧م"، ***مجلة كلية الآداب جامعة عين شمس***، عدد ٣٦ (٢٠٠٨) ص ص١٧٧-١٩٩.
- وسام عبدالعزيز فرج، *الزواج الرابع للإمبراطور ليو السادس(٨٨٦-٩١٢) الأبعاد الدينية والدلالة السياسية*، دار المعرفة الجامعية، (الأسكندرية:١٩٩١).

The Monastic Institution's Stance of the Second Marriage of Emperor Constantine VI (780-797 A.D.) and its Repercussions: In the Light of Theodore's Studite Letters (759-826 A.D.)

Abstract:

Reverence of the monastic institutions in Byzantium for the emperor and the patriarch did not prevent rebellion against both authorities of the emperor and the patriarch whenever their conducts were contrary to the Christian principles and god's instructions. This is embodied in several significant issues throughout the history of the Byzantine Empire including the second marriage of Constantine VI (780 – 797 A.D) as the monastic institution represented by Sakkudion monastery and Theodore the Studite (759-826 A.D.), who was the head of this monastery, adopted a strict refusal and harsh stance against the emperor as he didn't abide the religious moral norms and conducted a mischievous behavior through his second marriage.

This, in turn, led to the separation and division among the monastic institution into two parties: one was called the zealots who were adherents of the intact Christian principles. This party was led by Theodore the Studite. The other party was called the moderates who called for The liberty of freedom between the State and the Church. This party was led by The patriarch Tarasios

(730-806 A.D.). The tension and conflict between the two contrary parties aggravated during this time because of the submissive policy adopted by the emperor in challenging his adversaries. This led the zealots' party to issue intense criticism to both persons of the emperor and the patriarch. Meanwhile, the tension aggravated and the conflict maintained till the reign of the emperor Michaēl I Rhangabe (811-813 A.D.)

Theodore the Studite's personal letters during the concerned conflict are regarded as a significant source for scrutinizing the relationship between the state and the Church. This is particularly significant as such letters were addressed to several officials including the emperor, the patriarch, the papacy, the monks, and the public. Moreover, such letters included details of the monastic institution's stance on the concerned issue, which is the topic of the current study.

Keywords: Monastic institution, Constantine VI, Theodore the Studite, the second marriage, Letters.